٢١٤٫٠٨
م

شرح السنوسى على عقيدته أم البراهين ،
تأليف السنوسى ، محمد بن يوسف ـ
٨٩٥ هـ . بخط عبد اللطيف بن حسن بن محمد
ابن خضر بن مصطفى ١٢٥٠ هـ .

٤٨٣٣
١
م

٥١ق ١٨س ٥ر٢٢×١٦سم

نسخة حسنة ، ضمن مجموع (ق١-٥١) ،
خطها مغربى حسن ، بآخرها أبيات من الشعر .

الاعلام ٨: ٢٩ الازهرية ٣: ٢٤٥

١ ـ أصول الدين أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ
جـ ـ تاريخ النسخ .

٢١٤٫٨ (منظومة فى أصول الدين)، تاليف الغليم ،
م ابن سليم الاوجلى ؟ كتب فى القرن الثالث
عشر الهجرى تقديرا .
ورقتان ١٩س ٢٢٫٥×١٦ سم
نسخة حسنة ، ضمن مجموع (ق ٥٢-٥٣) .

٤٨٣٢ م خطها مغربى حسن .
١ - أصول الدين أ - المؤلف
٢ ب - تاريخ النسخ .

٤٨٢٢

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٣٣٩٤ في ٢/٧/١٩٧٢
العنوان: مجموع يحتوي على ١ (؟) شرح السنوسي على العقيدة
المؤلف: محمد بن يوسف السنوسي ت ٨٩٥ هـ
تاريخ النسخ: القرن الثالث عشر
اسم الناسخ: عبد اللطيف بن محمد بن محمد ...
عدد الأوراق: ٢٣ ... ١٦×٢٤ سم
ملاحظات:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الامام العالم العلامة

الزاهد الورع المحقق الصالح ابو عبد الله

محمد بن يوسف السنوسي لطف الله به

الحمد لله الواسع الجود والعطاء الذي شهد بوجوب وجوده ووحدانيته وعظيم جلاله وجوب افتقار الكائنات كلها اليه في الارض والسماء العزيز الذي عز ملكه عن ان يكون له شريك في تدبير شيء ما فتعالى ربنا عز وجل عن الشركاء. الرحيم الرحمن الذي عمت نعمه العوالم كلها فلا منفك لكائن عن تلك النعماء الواسع الكريم المنفرد بالايجاد فلا يستطاع شكر نعمه الا بما هو من نعمه الجمة الحنان الغني الفرد وسر فلا وصول الى شيء من فضله الا بمحض فضله تعالى ربنا وجل عن الاغراض والاعوان والوكلاء والوزراء. نحمده سبحانه على نعم لا تحصى وحمدنا له تعالى جل وعز من اجل الآلاء نشكره تبارك وتعالى وهو البر وهو الرحيم الذي تبسط بفضله منفس القلوب والالسنة والجوارح بما انشاء من جميل الثناء. ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نقضت اثر من ممض الغيي فلا يطرق ساحتها بفضل الله شيء من الشكوك والامتراء. ونشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله شهادة نذخرها بفضل الله تعالى وجميل عونه لما فيه الظهور وإذا بالاكباد دمعا هوال الموت والقبر وما يتبعانه من المعضلات في يوم البعث والجزاء ونحوز بها

بفضل

بفضل الله تعالى مع الآباء والامهات والذرية والاخوة والاحبة في اعالي الفردوس غاية السمو والارتقاء والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عين الوجود ودرة اللآلي نيرات وعروس المملكة ذي المعارج الذي جلت عن العد والاحصاء في المقام المحمود والحوض المورود والوسيلة العظمى دنيا واخرى وملجا الخلائق كلهم والبيهم عوذا يوم تتزايد الاهوال وتمتد ازمنتها حتى يتبرا من الشفاعة وتهتم بانفسهم اكابر الرسل والانبياء صلى الله عليه وسلم من رسول الخلق اليه المصابيح والمعارج كلها مقاليدها فسما اعلى منصتها بحيث لا مطمع للمخلوق على العموم في نيل تلك المقاصد الرفيعة العليا ورضي الله تعالى عن آله واصحابه الذين كانوا بعد غيبة شموس النبوة انجما في سماء العلا للارشاد والاهتدا وعن التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الفصل والقضاء وبعد فاهم ما يشتغل به العاقل اللبيب فيما ينقذ به مهجته من النار ويبشر ذلك الا باتقان عقائد الايمان على الوجه الذي قررته ائمة اهل السنة العارفون الاخيار وما يتفق ذلك في هذا الزمان الصعب الذي فاض فيه بحر الجهالات وانتشر فيه الباطل اي انتشار ورمى في كل ناحية من الارض بامواج انكار الحق وبغض اهله وتزيين الباطل بالزخرف والغرور وما اسعد اليوم من وفقه الله لتعين عقائد ايمانه ثم عرف ما يضطر اليه من فروع دينه في ظاهره وباطنه حتى ابتهج سره بنور الحق واستنار ثم اعتزل الخلق طرا وياعنهم شره الى ان ينتقل قريبا بالموت عن فساد هذه الدار فهنيئا له بما يرى اثر الموت من نعيم وسرور لا يكيف ولا يدخل تحت ميزان الانظار ولعظمه قليلا جعل كثيرا

من عباده

فسبحان من يخص بفضله من يشاء ويقرب من يشاء ويبعد من يشاء بمحض الا
متنان وقد الهم مولانا سبحانه بفضله وعظيم جوده في هذا الزمان الكثير الشر
لما لا ينقضي تشعبه من معرفة عقائد الايمان واتقانها وحل في صميم القلب
بما يحتاج اليه من قواطع البرهان وعم سبحانه بمحض فضله واحسانه جزئيات
قرن من بعض هذا اليوم ومن ينبه عليه بالخصوص من الائمة الاعيان وارشد
سبحانه بمحض فضله وكرمه لتحقيق امور قد ابتلي بالغلط فيها من لا ينقضي
به ذلك ممن عرف بكثرة الحفظ والاتقان اللهم تمم النعمة يا ذا الجلال والا
كرام وزدنا من فضلك وتمم لنا ذلك بحسن الخاتمة والحلول اثر الموت مع الا
حبة في دار الامان ولا تجعلنا يا ارحم الراحمين من المستدرجين بنعمتك يا ذا الفضل
والامتنان بكرم جلالك وعلو ذاتك ثم برحمتك يا ارحم الراحمين المهداة الينا
محمد صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من السلب بعد العطا ومن عذابك الذي لا يطاق ومن
ان تلحقنا باهل الخيبة والحرمان ومن جملة نعم مولانا العظيمة ومنحه العالية
ان وفقنا الله بفضله لوضع عقيدة صغيرة الجرم كبيرة العلم محتوية على جميع عقائد
التوحيد ثم تاليف هذا الشرح عليها القاطع القريب لكن من له نظر سديد ثم ختمناها
بفضله لم نر من سبقنا به احد غيرنا من المتقدمين والمتاخرين وهو انا شرحنا كلمتي
الشهادة التي لا غنا للمكلف عن معرفتها وانى عذب مواردها ما يشتد عطش
المتعطشين اليها يفتح ابواب فضل الله تعالى والدخول في زمرة المتقين من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وباتقان معرفتها يسلم العبد من الخلود في النار

غفر الله تعالى

غفر الله تعالى ويرتقي بفضل الله تعالى الى اعلا عليين فدونك معناها اولا
ثم بيانا وجه دخول جميع عقائد الايمان فيها بحيث ينتهج عند ذلك
بذكرها قلوب المتقين وينبسط على جوارحهم وظواهرهم ما انطوى من محاسـ
نها ما صحبوا ينبعثون في حلل معارفها في رياض الجنة منزعجين فدونك
ايها المتعطش للدخول في زمرة اولياء الله عقيدة لا يعدل عنها بعد الاطلاع
عليها والاحتياج الكلي الى ما فيها الا من هو من الحق بمراد للنظر لها فيما علمت
وهي بفضل الله تعالى قد نهوا بما اسسها على كبار الدواوين فبوابها الحاجـ
تها ان فهمتها بغاية الامنية واشكر الله تعالى اذ من عليك بنعمة عظيمة حرم
عنها كثير من الخلق قبلك وانت اصول عقائدهم باعظم رزية واخلص في مرد عايدك
اذ اخرجها من جوفي من جوعي وحرك بها يد ولسان مولاي المنفرد بايجاد
الكاينات كلها والعالم بكل طوية وها انا امدك ثانيا بعون الله تعالى بشرح
لها مختصر يكمل لك منها المقصود وينكشف لك ان شاء الله تعالى الغطا
عما ابهم عليك من المعنى المقصود فنطلب ان شاء الله تعالى بكيمياء السعادة
والكبير النجاة وتقول ليتني بها ان وفق الله تعالى ثمرات الايمان الى ان ينزل بك (والاكسير)
عرص العصاة وها انا اشرع في هذا الشرح بفضل الله تعالى الكريم الوهاب
نسأله سبحانه ان يعينني عليه ويوفقني فيه لعين الصواب بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم وعلى الدوام انتهى عليه وحاز بمشاهدته اعظم شرف من سادتنا
الاصحاب الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله الحر هو الشرف بالكلام على

المحمود بجميل صفاته سواء كان من باب الاحسان او من باب الكمال والمختص با
لمحمود كعلمه وشجاعته مثلا وانما قلنا بالكلام عوضا عن قولهم الثناء
باللسان او بغيره من القلب وساير الاركان على المنعم بسبب ما اسدى الى الشاكر
من النعم فبينه وبين الحمد عموم وخصوص من وجه يعني ان الحمد اعم من الشكر
بحسب المتعلق لانه يتعلق بالكمال سواء كان احسانا او غيره والشكر لا يتعلق
الا بالاحسان والشكر اعم من الحمد بحسب المحل لانه يكون باللسان وبالقلب وسائر
الجوارح كما قال الشاعر • افادتكم النعماء مني ثلاثة • يدي ولساني والضمير المحجبا •
والحمد لا يكون الا باللسان والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم زيادة
تكرمة وانعام وسلامه عليه زيادة تامين له وطيب تحية واعظام اعلم ان الحكم
العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام الوجوب والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور
في العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده والجائز ما يصح في العقل
وجوده وعدمه الحكم هو اثبات امر لامر او نفيه عنه والحاكم بذلك اما الشرع
او العادة او العقل فلهذا انقسم الحكم الى ثلاثة اقسام شرعي وعادي وعقلي
فالشرعي هو خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالطلب او الاباحة او
الوضع لهما فيدخل فيه قولنا بالطلب الايجاب وهو طلب الفعل طلبا جازما كالايمان اربعة
بالله وبرسله وكقواعد الاسلام الخمس والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم
كصلاة سنة الفجر ونحوها والتحريم وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما
كالشرك والزنا ونحوهما والكراهة وهو طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم كقراءة

القراءة في الركوع مثلا

القراءة في الركوع مثلا والسجود واما الاباحة فهي التخيير بين الفعل والترك
كالنكاح والبيع ونحوهما واما الوضع لهما اي للطلب والاباحة فالسبب ما يلزم من
عدمه العدم ومن وجوده الوجود بالنظر الى ذاته كالزوال مثلا جعله الشرع و
ضعه سببا لوجوب الظهر فيلزم من وجوده وجوب الظهر ومن عدمه عدم وجو
وجوبها وانما قلنا بالنظر الى ذاته لانه قد لا يلزم من وجود السبب
وجود المسبب لعروض مانع او تخلف شرط وذلك لا يقدح في تسميته سببا
لانه لو نظر الى ذاته مع قطع النظر عن موجب التخلف لكان وجوده مقتضيا
لوجود المسبب واما الشرط فيلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده
وجود ولا عدم لذاته ومثاله الحول بالنسبة الى وجوب الزكاة في العين
والماشية فانه يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة فيهما
ولا يلزم من وجود تمام الحول وجوب الزكاة ولا عدم وجوبها لتوقف وجوب
الزكاة على ملك النصاب ملكا كاملا واما المانع فهو ما يلزم من وجوده العدم
ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته مثاله الحيض فانه يلزم من وجوده
عدم وجوب الصلاة مثلا ولا يلزم من عدمه وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها
لتوقف وجوبها على اسباب اخرى قد تحصل عند عدم الحيض وقد لا تحصل
فتخرج من هذا ان السبب يؤثر بطرفيه اعني طرفي وجوده وعدمه واما
الشرط فيؤثر بطرف عدمه فقط والمانع يؤثر بطرف وجوده فقط
في العدم فقط ومحل استيفاء ما يتعلق بمباحث الحكم الشرعي في الاصول ولما

الحكم العادي حقيقته إثبات الربط بين أمر وأمر وجودا أو عدما بواسطة تكرار
القران بينهما مثال ذلك الحكم على النار بأنها محرقة فهذا حكم عادي إذ معناه
أن الاحتراق يقترن بمس النار في كثير من الأجسام المشاهدة لنا على الحس
وليس معنى هذا الحكم أن النار هي التي أثرت في احتراق ما مسته أو في تسخينه
إذ هذا المعنى [illegible] لا مدخل للعادة عليه أصلا وإنما غاية ما دلت
عليه العادة الاقتران فقط بين الأمرين أما تعيين فاعل ذلك
فليس للعادة فيه مدخل ولا منها يتلقى علم ذلك وقس على هذا سائر
الأحكام العادية ككون الطعام مشبعا والماء مرويا والشمس مضيئة
والسكين قاطعة ونحو ذلك مما لا ينحصر وإنما يتلقى العلم بفاعل هذه
الآثار المقارنة لهذه الأشياء من دليل العقل والنقل وقد أطبق العقل والشرع
على انفراد المولى جل وعز باختراع جميع الكائنات عموما وأنه لا أثر لكل ما
سواه تعالى في أثر ما جملة وتفصيلا وقد غلط قوم في تلك الأحكام العادية فجعلوها
عقلية وأسندوا وجود كل أثر منها لما جرت به العادة أن يوجد معه إما
بطبعه أو بقوة أودعت فيه [illegible] وبدعة
شنيعة في أصول العقائد وشرك عظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
نسأله سبحانه النجاة إلى الممات من ظلمات الغي والغرور ظاهرا وباطنا
على الهدى بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله و
أما الحكم العقلي فهو عبارة عما يدرك العقل ثبوته أو نفيه وهذا الثالث هو الذي

تعرف هنالك في أصل العقيدة

تعرف هنالك في أصل العقيدة بقولنا الحكم العقلي احترازا من الشرعي والعادي وقد عرفت
معناها قوله ينحصر في ثلاثة أقسام يعني أن كل ما يتصوره العقل ويدركه
لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة أي لا بد له أن يتصف بواحد منها إما بالو
جوب أو بالاستحالة أو الجواز قوله فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه يعني
أن الواجب العقلي هو الأمر الذي لا يدرك في العقل عدمه يعني إما ابتداء بلا
احتياج إلى سبق نظر ويسمى الضروري كالتحيز للجرم مثلا فإن العقل
ابتداء لا يدرك انفكاك الجرم عن التحيز أي أخذه قدر ذاته من الفراغ وإما بعد سبق
النظر ويسمى نظريا كالقدم لمولانا جل وعز فإن العقل إنما يدرك وجوبه له تعالى
إذا أكمل العقل وعرف ما يترتب على ثبوت الحدوث له جل وعز من الدور أو التسلسل
الواضح الاستحالة وقد عرفت بهذا انقسام الواجب إلى ضروري ونظري
قوله والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده يعني أيضا إما ابتداء أو بعد سبق
النظر فمثال الأول عرو الجرم عن الحركة والسكون أي تجرده عنهما معا بحيث
لا يوجد فيه واحد منهما فإن العقل ابتداء لا يتصور ثبوت هذا المعنى للجرم
ومثال الثاني كون الذات العلية جرما تعالى عن ذلك علوا كبيرا فإن استحالة
هذا المعنى عليه جل وعز إنما يدركه العقل بعد أن يحصل له النظر فيما يترتب
على ذلك من المستحيل وهو الجمع بين النقيضين وذلك أنه قد وجب لمولانا
جل وعز القدم والبقاء لئلا يلزم الدور أو التسلسل ولو كان تعالى جرما لوجب
له الحدوث تعالى عن ذلك علوا كبيرا لما تقرر من وجوب الحدوث للجرم فلزم

تقرر ذلك في اصل العقيدة فقولنا الحكم العقلي احترازا من الشرعي والعادي وقد عرفت
معناهما **قوله** ينحصر في ثلاثة اقسام يعني ان كل ما يتصور في العقل اي يدركه
العقل لا يخلو من هذه الاقسام الثلاثة اي لابد له ان يتصف بواحد منها اما
بالوجوب او بالاستحالة او الجواز **قوله** فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه
يعني ان الواجب العقلي هو الامر الذي لا يدرك في العقل عدمه يعني ابتداء بلا
احتياج الى سبق نظر ويسمى الضروري كالتحيز للجرم مثلا فان العقل ابتداء
لا يدرك انفكاك الجرم عن التحيز اي اخذه قدرا من الفراغ واما بعد سبق
النظر ويسمى نظريا كالقدم لمولانا جل وعز فان العقل انما يدرك وجوبه له تعالى
اذا فكر العقل وعرف ما يترتب على ثبوت الحدوث له جل وعز من الدور او التسلسل الواضحي
الاستحالة ومن عرفت بهذا انقسام الواجب الى ضروري ونظري **قوله** والمستحيل
ما لا يتصور في العقل وجوده يعني ايضا اما ابتداء او بعد سبق النظر فمثال الاول عرو
الجرم عن الحركة والسكون اي تجرده عنهما معا بحيث لا يوجد فيه واحد منهما
فان العقل ابتداء لا يتصور ثبوت هذا المعنى للجرم ومثال الثاني كون الذات
العلية جرما تعالى عن ذلك علوا كبيرا فان استحالة هذا المعنى عليه جل وعز
انما يدركها العقل بعد ان يسبق له النظر فيما يترتب على ذلك المعنى
من المستحيل وهو الجمع بين النقيضين وذلك انه قد وجب لمولانا جل وعز
القدم لئلا يلزم الدور او التسلسل فلو كان تعالى جرما لوجب له الحدوث تعالى عن ذلك
علوا كبيرا لما تقرر من وجوب الحدوث لكل جرم فيلزم انه لو كان تعالى جرما ان يكون واجب القدم
للالوهية فلذ

فيلزم انه لو كان تعالى جرما ان يكون واجب القدم للالوهية واجب الحدوث للجرمية تعالى
عن ذلك علوا كبيرا وذلك جمع بين النقيضين لا محالة فقد عرفت ايضا بهذا انقسام
المستحيل الى ضروري ونظري **قوله** والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه يعني
ايضا اما ضرورة واما بعد سبق النظر فمثال الاول اتصاف الجرم بخصوص الحركة مثلا
فان العقل يدرك عند مشاهدتها وجودها التي من صحة عدمها ومثال الثاني تعذيب
المطيع الذي لم يعص الله قط طرفة عين فان العقل انما يحكم بجواز هذا التعذيب
في حقه بعد ان ينظر في برهان الوحدانية ويعرف ان الافعال كلها مخلوقة لمولانا
جل وعز لا اثر لكل ما سواه تعالى في اثرها البتة فيلزم من ذلك استواء الايمان والكفر
والطاعة والمعصية عقلا وان كل واحد من هذه يصح ان يجعل امارة على
ما جعل الاخر امارة عليه والظلم على مولانا جل وعز مستحيل فكيف ما فعل او حكم
اذ الظلم هو التصرف على خلاف الامر ومولانا جل وعز هو الآمر الناهي
المبيح فلا امر ولا نهي يتوجه اليه تعالى مما سواه اذ كل ما سواه جل وعز ملك
له لا يملك شيئا ولا يعبر ولا اثر له في شيء البتة ولا شريك له تعالى في ملكه لا
يسأل عما يفعل فصح اذا ان يدرك العقل لكل من المومن والكافر والمطيع
والعاصي صحة وجود الثواب او العقاب او عدمهما واختصاص كل واحد
بما اختص به من ذلك انما هو بمحض اختيار مولانا جل وعز لا لسبب عقلي
اقتضى ذلك الا ان ادراك العقل لجواز هذا المعنى موقوف على تحقيق النظر
الذي قد مناه فبان لك بهذا ان الجائز ينقسم ايضا الى ضروري ونظري كما انقسم
القسمان الاولان فل

القسمان اللذان قبله واتضح بهذا ان الاقسام الثلاثة تفرعت الى ستة اقسام من
ضرب اثنين في ثلاثة اذ كل قسم منها فيه قسمان وانما قيدنا الصحة بالعقل في حق
الجائز فقلنا ما يصح في العقل ليدخل فيه نحو جواز العذاب في حق المطيع فان
العقل هو الحاكم بصحة وجود العذاب وعدمه في حقه بمعنى انه لو وقع كل واحد
منهما لم يلزم من وقوعه نقص في حقه تعالى ولا محال البتة اما الشرع فقد بين ان الله
تعالى قد اختار بمحض فضله للمومن المطيع احد الامرين الجائزين في حقه وهو الثو
اب والنعيم كما اختار تعالى بعدله للكافر الجائز الآخر وهو النار والعذاب الاليم
واعلم ان الحركة والسكون للجرم يصح ان يمثل بهما للاقسام الثلاثة من احكام العقل فالوا
جب العقلي ثبوت احدهما لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عن الجرم والـ
جائز ثبوت احدهما بالخصوص للجرم واعلم ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة وذكرها
ثانيا للقلب بامثلتها حتى لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها الى كلفة اصلا
ما هو ضروري على كل عاقل يريد ان يفوز بمعرفة الله تعالى ورسله عليهم الصلاة
والسلام بل قد قال امام الحرمين وجماعة ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة هي نفس
العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل وبالله التوفيق ويجب على كل مكلف
شرعا ان يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب
عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام
يعني انه يجب شرعا على كل مكلف وهو البالغ العاقل ان يعرف ما ذكر لان بمعرفة
ذلك يكون مومنا محققا الايمان على بصيرة في دينه وانما قال يعرف ولم يقل يجزم

لان المطلوب في عقايد الايمان

٦

لان المطلوب في عقايد الايمان المعرفة وهي الجزم المطابق عن دليل
ولا يكفي فيها التقليد وهو الجزم المطابق في عقايد الايمان بلا دليل والى وجوب
المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد ذهب جمهور اهل العلم كالشيخ الاشعري
والقاضي ابي بكر الباقلاني وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك
ايضا واختلف الجمهور القايلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد مومن
الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح وقال بعضهم انه مومن
ولا يعصي الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس
بمومن اصلا وقد انكر بعضهم ولامام الحرمين في الشامل تقسيم المكلفين الى
اربعة اقسام فمن عاش بعد البلوغ زمنا طويلا يسع النظر ونظر لم يختلف
في صحة ايمانه وان لم ينظر لم يختلف في عدم ايمانه ومن عاش بعد ذلك زمانا لا
يسع النظر وشغل ذلك الزمان اليسير بما يقدر عليه فيه من بعض النظر
لم يختلف في صحة ايمانه وان اعرض عن استعمال نظر فيما يسع ذلك
الزمان اليسير من النظر ففي صحة ايمانه قولان والاصح عدم الصحة قلت
ولعل هذا التقسيم فيمن لا جزم معه بعقايد الايمان اصلا ولو بالتقليد
وذهب غير الجمهور الى ان النظر ليس بشرط في صحة الايمان بل ليس بواجب
اصلا وانما هو من شروط الكمال فقط وقد اختار هذا القول الشيخ
الولي العارف بالله ابو محمد بن ابي جمرة والقشيري وابن رشد والامام ابو حامد
الغزالي وجماعة والحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة والاجماع وجوب النظر

اي في نفس الامر

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

الصحيح مع التردد في كونه شرطا في صحة الايمان اولا وقد عزا ابن العربي القول بانه تعالى يعلم
بالتقليد الى المبتدعة ونص في كتابه المتوسط في العقايد اعلموا علمكم الله ان العلم المكلف
به لا يحصل ضرورة ولا الهاما ولا يصح التقليد فيه ولا يجوز الخبر طريقا اليه وانما الطريق
اليه النظر ورسمه بعضهم انه الفكر المرتب في النفس على طريق يفضي الى العلم
يطلب به من قام به علما في العلميات او غلبة ظن في المظنونات ولو كان هذا العلم يحصل
ضرورة لاشترك فيه جميع العقلا او الهاما لوضع الله تعالى ذلك في قلب كل حي ليستغنى
به التكليف وايضا فان الالهام نوع ضرورة وقد ابطلت الضرورة ولا يصح ان يقال انه يعلم
بالتقليد كما قالت جماعة من المبتدعة لانه لو عرف بالتقليد لما كان قول واحد من الخلايق
بالاتباع والانقياد اليه من الآخر واقوالهم متضادة ومختلفة ولا يجوز ايضا ان يقال انه يعلم
بالخبر لان من لم يعلم الله تعالى كيف يعلم ان الخبر خبره فثبت ان طريقه النظر وهو اول
واجب على المكلف اذ المعرفة اول الواجبات ولا تحصل الا به فبضرورة تقف فيه عليه
فثبت له صفة الوجوب فتأملها وايجاب المعرفة بالله معلوم من دين الامة ضرورة

فصل

ومع انا نقول ان المعرفة واجبة وان النظر الموصل اليها واجب فان بعض اصحابنا يقولون
من اعتقد في ربه تعالى الحق وتعلق به اعتقاده على الوجه الصحيح في صفاته فانه مومن موحد
ولكن هذا لا يصح في الغالب الا للناظر ولو حصل لغير ناظر لم يأمن ان يتخلخل اعتقاده
فلابد عندنا من ان يعلم كل مسالة من مسائل الاعتقاد بدليل واحد والا يبقى في اعتقاده
الا ان يهتدي الى دليل علمه بذلك فلو اخترم وقد تعلق اعتقاده بالباري تعالى
فينبغي ان يعذر عن النظر كما قال جماعة منهم من قال انه يكون مومنا وان تمكن من النظر ولم ينظر

قال الاستاذ ابو اسحاق

قال الاستاذ ابو اسحاق يكون مومنا عاصيا بترك النظر وبناه على اصل الشيخ الاشعري
فاما كونه مومنا مع القدرة على النظر فتركه فقول فيه نظر عندي لا اعرفه الا من **فان**
قيل فقد اوجبتم النظر قبل الايمان على ما استقر من كلامكم فاذا جاء من المكلف
للمعرفة فقال حتى انظر فانا الآن في مهلة النظر ومحل تردده ماذا تقولون انه مومن
الا قرار بالايمان فينقض اصلكم في ان النظر يجب قبله ام تقولون في نظره الواحد
فيطاول به المداهنة ام تنظرونه مدة ارتياده تكون فيه يقظة **والجواب**
انا نقول اما القول بوجوب الايمان قبل المعرفة فصحيح لان الالتزام التصديق
بما لا يعلم صحته يودي الى التسوية بين النبي والمتنبي وانه ينظر اولا فيتبين
له الحق فيتمادى او يتبين له الباطل فيرجع وقد اعتقد الكفر واما اذا جاء
المطلوب الذي ما للايمان الى النظر فيقال له ان كنت تعلم ان النظر واجب دعوناه وان
كنت لا تعلمه فاسمعه ونرجو في ساعة عليه فان امن تحقق استرشاده و
ان ابى تبين عناده فوجب استخراجه منه بالسيف او يموت وانما ممن
شاء من اهل الاسلام وعلم طريق الايمان لم يمهل ساعة الا ترى ان المرتد استحب فيه
العلماء الامهال لعله انما ارتد بريب فينزاح به مدة لعله ان راجع الشك
باليقين والجهل بالعلم ولا يجب ذلك لحصول العلم بالنظر الصحيح اولا وكيف
يصح لناظر ان يقول ان الايمان يجب اولا قبل النظر ولا يصح في المعقول ايمان
بغير معلوم وذلك الذي يجري المرء في نفسه حسن الظن والا فان تطرق اليه التجويز
والتكذيب تطرق وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق الى النظر اولا فلما امن

الحجة به وبلغ غاية الاعذار فيهم حملهم على الايمان بالسيف الذي اعمل فيمن
دعاه الى الايمان فالمدافع عنه على اثنين فيعرض عليه فينظر له فيؤمن
فيامن او يعاند فيهلك انتهى قلت هذا كلام ابن العربي وهو حسن
وقد استشكل القول بان المقلد ليس بمؤمن لانه يلزم عليه تكفير اكثر عوام المؤمنين
وهم معظم هذه الامة مما يقدح فيما علم ان سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم
اكثر الانبياء اتباعا وورد ان امته الحمدية ثلثا اهل الجنة واجيب
بان المراد بالدليل الذي تجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي
يحصل في الجملة للمكلف العلم والطمانينة بعقائد الايمان بحيث لا يقول قلبه
لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ولا تشترط معرفة النظر على طريقة
المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الشبه الواردة فيها ولا القدرة على التعبير
عما حصل في القلب من الدليل الجملي الذي حصلت به الطمانينة ولا شك ان النظر
على هذا الوجه غير بعيد حصوله لمعظم الامة او لجميعها فيما قبل اخر الزمان
الذي رفع فيه العلم النافع وفشت الجهل المحض ولا يبقى فيه الا التقليد المطابق
فضلا عن المعرفة عند كثير ممن يتحلى به العلم فضلا عن كثير من العامة ولعلنا ادركنا
هذا الزمان بلا ريب والله المستعان والاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وفي الحديث عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون
فتنة يصبح فيها الرجل مومنا ويمسي كافرا الا من اجاره الله بالعلم وبالجملة
فالاحتياط في الامور هو احسن ما يسلكه العاقل في اموره لا سيما في هذا الامر

الذي هو راس المال

الذي هو راس المال وعليه مبنى كل خير وكيف يرضى ذو همة ان يرتكب منه ما
يكدر مشربه من التقليد المختلف في ايمان صاحبه ويترك المعرفة والتعلم
للنظر الصحيح الذي يامن صاحبه مع معه من كل خوف ثم يلتحق معه بدرجة العلما
الداخلين في سلك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما بالقسط فلا انفكاك عن هذه الرتبة المامونة الزكية الا من كان ذو نفس
ساقطة وهمة خسيسة لكن على العاقل ان ينظر ولا يتمنى تحصيل هذا العلم
ويختار للصحبة من الايمة المويدين من الله تعالى بنور البصيرة الزاهدين
بقلوبهم في هذا العرض الحاضر المشفقين على المساكين الرحما على المومنين
فمن وجد احدا على هذه الصفة في هذا الزمان القليل الخير جدا
فليشد يده عليه وليعلم انه لا يجد له والله تعالى اعلم ثانيا في عصره اذ من
يكون على هذه الصفة او قريبا منها لا يكون منهم في اواخر الزمان الا الواحد
وما يقرب منه على ما نص عليه العلما ثم الغالب عليه في هذا الزمان الخفا
بحيث لا يرشد اليه الا القليل من الناس وليشكر الله سبحانه وتعالى من اطلعه
على هذه الغنيمة العظما اناء الليل واطراف النهار اذ اظفره مولاه الكريم جل وعز
بمحض فضله بكنز عظيم من كنوز الجنة ينفق منه ما يشا وكيف وقد من يتفق
اليوم وجود هذا الشاذ من السعداء واما من يقرا هذا العلم على من يتعاطى
طلب التفقه ولو ليس على الصفة الذي ذكرناها فمفاسد صحبته في الدنيا والاخرة
اكثر من مصالحها وما اكثر امثال هذا الموجود في زماننا هذا في كل موضع فنسال الله

تعالى السلامة من ذلك انقصنا و من شاء كان اخفى حتى ياتيه نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و
ليحذر المبتدى جهده ان ياخذ اصل دينه من الكتب التي حشيت من كلام الفلاسفة
واولع مولفها بنقل هوسهم وما هو كفر صراح من عقايدهم التي يعتقدونها واخذ
شاتها بما بينهم على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي اكثرها اسما بلا مسميات
وذلك ككتب الامام الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي ومن هذا وهما في الكتب
وقل ان يفلح من اولع بصحبة كلام الفلاسفة ا ويكون له نور الايمان في قلبه او لسانه
وكيف يفلح من والى من حاد الله تعالى ورسوله وخرق حجاب الهيبة ونبذ
الشريعة وراء ظهره وقال في حق مولانا جل وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام
ما سولت له نفسه الحمقا ودعى اليه وهمه المختل ولقد حزن بعض الناس فتجده
يوثر كلام الفلاسفة الملعونين ويوثر الكتب التي تعرضت لنقل كثير من حماقاتهم
لما تمكن في نفسه الامارة بالسوء من حب الرياسة وحب الاغراب على الناس بما يبينهم
على كثير منهم من عبارات واصطلاحات يوهمهم ان تحتها علوما دقيقة نفيسة
وهي ليس تحتها الا التخليط والهوس والكفر الذي لا يقوله عاقل وربما يوثر بعض الحمقا
هوسهم على الاشتغال بما يعنيه من العقد في اصول الدين وفروعه على طريق السلف
الصالح والعمل بذلك ويرى هذا الخبيث لانطماس بصيرته ولكثرة ما عمى باب فضل الله
تعالى باب غضبه ان المشتغلين بالتفقه في دين الله تعالى العظيم العوائد جنبا واخص
بلداء او لطبع ناقصوا الذكوة فما اجهل هذا الخبيث واقبح سريرته واعمى قلبه
حتى راى الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين

لم يرد الله ان يطهر

لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم صم اعوذ
بالله من الكفر الحالق للسمت نسأله سبحانه وتعالى ان يعاملنا ويعامل احبتنا الى الممات
بمحض فضله وان يلطف بجميع المومنين ويقيهم في هذا الزمان الصعب
موارد العطب بجوده وكرمه بجاه اشرف الخلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
فصل فيما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة اشار بمن التبعيضية الى ان
صفاته مولانا جل وعز الواجبة الوجود له لا تنحصر في هذه العشرين اذ كمالاته
تعالى لا نهاية لها لكن العجز عن معرفة ما لم ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي
لا نواخذ به بفضل الله تعالى وهو الوجود معناه ظاهر وفي عد الوجود صفة
على مذهب الامام الاشعري تسامح لانه عنده عين الذات ليس بزايد عليها
والذات ليست بصفة لكن لما كان الوجود توصف به الذات العلية في اللفظ
فيقال ذات مولانا جل وعز موجودة صح ان يعد صفة في الجملة واما على مذهب
من جعل الوجود زايدا على الذات في الحادث دون القديم كالامام الرازي فعده
من الصفات صحيح لا تسامح فيه ومنهم من جعله زايدا على الذات دون القديم
وهو مذهب الفلاسفة والقدم الاصح ان القدم صفة سلبية اي ليست
بمعنى موجود في نفسها كالعلم مثلا وانما هو عبارة عن سلب العدم السابق
على الوجود وان شيت قلت هو عبارة عن عدم الاولية للوجود وان شيت
قلت هو عبارة عن عدم افتتاح الوجود والعبارات الثلاثة بمعنى واحد
هذا معنى القدم في حقه تعالى باعتبار ذاته العلية وصفاته الجليلة السنية

واما معناه اذا اطلق في حق الحادث كما اذا قلت مثلا هذا البناء قديم وعرجون
قديم فهو عبارة عن طول مدة وجوده وان كان حادثا مسبوقا بالعدم
كما في قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم وكقوله تعالى كالعرجون القديم
والقدم بهذا المعنى على الله تعالى محال لان وجوده جل وعز لا يتقيد
بزمان ولا مكان لحدوث كل منهما فلا يتقيد بواحد منهما الا ما هو حادث
وهل يجوز ان يتلفظ بلفظ القديم في حقه تعالى فيقال هو جل وعز قديم
لان معناه واجب له جل وعز عقلا ونقلا ولا يتلفظ بذلك وانما يقال انه
لا اول له او نحو هذا من العبارات ولا يطلق عليه في اللفظ اسم القديم لان اسماءه
جل وعز توقيفية هذا مما ترجح فيه بعض المشايخ. الا قال العراقي في شرح
السبكي عده الحليمي في الاسماء. وقال لم يرد في الكتاب نصا ولكن ورد
في السنة. قال العراقي واشار بذلك الى ما رواه ابن ماجة في سننه من حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وفيه عد القديم في التسعة والتسعين
والبقاء هو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود وان شئت قلت
هو عبارة عن عدم الاخرية للوجود والعبارتان بمعنى واحد وبعض الايمة
يقول معنى البقاء في حقه استمرار الوجود في المستقبل الى غير نهاية
كما ان معنى القدم في حقه تعالى استمرار الوجود في الماضي الى غير غاية
وكلا هاتين العبارة يرجع قايلها الى ان القدم والبقاء صفتان ثبوتيتان لانهما عنده
الوجود المستمر في الماضي والمستقبل والوجود نفسي لعدم تعقل الذات بدون

وهذا المذهب

وهذا المذهب ضعيف لانهما لو كانا ثبوتيتين لزم ان لا تعقل الذات بدونهما
وذلك باطل بدليل ان الذات تعقل وجودها ثم يطلب البرهان على وجوب قدمها
وبقائها وشذ قوم فقالوا ان القدم والبقاء صفتان موجودتان تقومان
بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفى ضعفه لانه يلزم عليه ان يكون القدم والبقاء قد
يبقى ايضا بقدم اخر موجود وباق ببقاء اخر موجود ثم ينتقل الكلام الى هذا
القدم فيلزم فيهما ما يلزم في الاول ويلزم التسلسل واضعف من هذا القول
قول من فرق وقال القدم سلبي والبقاء وجودي والحق الذي عليه المحققون
انهما صفتان سلبيتان اي كل منهما عبارة عن نفي معنى لا يليق بمولانا جل و
عز وليس لهما معنى موجود في الخارج عن الذهن ومخالفته تعالى للحوادث
اي لا يماثله تعالى شيء منها مطلقا لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال
قال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاول هذه الاية تنزيه
واخرها اثبات وصدرها رد على المجسمة واضرابهم وعجزها على المعطلة
النافين لجميع الصفات وحكمة تقدم التنزيه في الاية وان كان من باب تقديم السلب
على الاثبات وان كان الاولى في كثير من المواطن العكس لانه لو بدئ في الاية بالسمع والبصر لاوهم
التشبيه اذ الذي يألف في السمع انه باذن وفي البصر انه بحدقة وان كلا منهما انما
يتعلق في الشاهد ببعض الموجودات دون بعض وعلى صفة مخصوصة من عدم
البعد جدا او نحو ذلك فبدئ في الاية بالتنزيه ليستفاد منه نفي التشبيه
له تعالى مطلقا حتى في السمع والبصر الذي [illegible] ذكرا بعد فان سمعه وبصره

ليسا كسمع الخلق وبصرهم لان سمعه وبصره صفتان قائمتان بذاته العلية التي
يستحيل عليها الجرمية والجارحة ولوازمهما وايضا القدم والبقا متعلقان بكل
موجود قديما كان او حادثا ذاتا كان او صفة ظاهرا كان او باطنا وقيامه
تعالى بنفسه اي لا يفتقر الى محل ولا مخصص يعني انه مما يجب له تعالى ان
يقوم بنفسه اي بذاته ومعنى قيامه تعالى بنفسه سلب افتقاره تعالى الى شيء
من الاشياء فلا يفتقر تعالى الى محل اي ذات سوى ذاته يوجد فيها كما توجد
الصفة في الموصوف لان ذلك لا يكون الا للصفات وهو تعالى ذات موصوف بالصفات
وليس جل وعز بصفة كما ادعته النصارى ومن جمعهم من الباطنية اهلك
الله جميعهم وسياتي برهان ذلك عند تعرضنا للبراهين وكذا لا يفتقر تعالى
الى مخصص اي فاعل يخصصه بالوجود لا في ذاته ولا في صفة من صفاته لوجوب
القدم والبقا لذاته تعالى ولجميع صفاته وانما يحتاج الى المخصص اي الفاعل
من يقبل العدم ومولانا جل وعز لا يقبله فاذا يستحيل عليه الافتقار بوجه ما
وبهذا تعرف ان مرادنا بالمحل هنا الغيرية الذات وبالمخصص الفاعل
فيلزم من افتقاره تعالى الى محل اي ذات اخرى ان لزم انه جل وعز ذات لا صفة وبعدم
افتقاره تعالى الى مخصص اي فاعل لزم ان ذاته عز وجل ليست كسائر الذوات
التي لا تفتقر هي ايضا الى محل كالاجرام مثلا لان هذه وان كانت مستغنية
عن المحل اي من ذات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف فهي مفتقرة
الى الفاعل قطعا واما افتقارهم وبالالزام الى المخصص اي الفاعل وهو مولانا جل وعز.

فإذا القيام

فإذا القيام بالنفس هو عبارة عن الغنى المطلق وذلك لا يمكن ان يكون الا لمولانا جل
وعز قال جل من قائل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد
وقال تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد فاثبت بقوله الصمد
افتقار كل ما سواه اليه جل وعز اذ الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد
فيها ومنها تفضل ولا شك ان كل ما سواه تعالى مفتقر ما دام له اي مفتقر له
لا ابتداء وجود واما بلسان حاله او بلسان مقاله او بهما معا واثبت تعالى بقوله
لم يلد ولم يولد وجوب الغنى المطلق له جل وعز عن المؤثر والاثر فلا حاجة
له تعالى الى المؤثر ولا علة لوجوده جل وعز واليه اشار بقوله تعالى ولم يولد
اي لم يتولد وجوده تعالى عن شيء اي لا سبب لوجوده تعالى لوجوب قدمه
وبقائه وكذلك لا حاجة له تعالى الى الاثر وهو ما وجد تعالى من الحوادث
ولا غرض له جل وعز في شيء منها بل هو جل وعز تعالى عن الاعراض والاغراض
ولا معين له تعالى في شيء منها بل هو جل وعز فاعل بمحض الاختيار بلا وا
سطة ولا معالجة ولا علة واليه الاشارة بقوله تعالى لم يلد اي لم يتولد وجود شيء
عن ذاته العلية بان يكون بعضا منها او ناشئا عنها من غير قصد او ناشئ
عنه تعالى باستعانة ممن يتزاوج معه في ذلك ثم غرض يحمله على ذلك
كما هو شأن الزوجين ونحوهما بالنسبة الى الولد ونحوه جميع ما ذكر اذ لو
كان تعالى كذلك لزم ان يماثل الحوادث كيف وهو تبارك وتعالى ليس له كفوا احد فلا والد
اذ لا صاحبة ولا ولد ولا مماثلة بينه وبين الحوادث بوجه من الوجوه فتبارك الله رب

رب العالمين والوحدانية اي الانفراد في ذاته وما في صفاته ولا في افعاله يعني
انه الوحدانية في حقه تعالى تشتمل على ثلاثة اوجه احدها نفي الكثرة
في ذاته تعالى وتسمى الكم المتصل الثاني نفي النظير له جل وعز في ذاته ا
وصفة من صفاته وتسمى الكم المنفصل الثالث انفراده تعالى بالايجاد والتد
بير العام بلا واسطة ولا معالجة فلا مؤثر سواه تعالى في اثر ما عموما قال جل من قايل
انا كل شيء خلقناه بقدر وقال تعالى ذلكم الله ربكم خالق كل شيء فاعبدوه وقال
جل وعز له ملك السموات والارض وقال تعالى والله خلقكم وما تعملون فهذه ست صفات
الاولى نفسية وهي الوجود والخمسة بعدها سلبية حقيقة الصفة
النفسية هي الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة كالتحيز
للجرم مثلا فانه واجب للجرم ما دام الجرم وليس ثبوته له معللا بعلة واحترز بقوله
غير معللة بعلة من الاحوال المعنوية ككون الذات عالمة وقادرة ومريدة
مثلا فانها معللة بقيام العلم والقدرة والارادة بالذات اما العلم والقدرة فليستا
من الصفات النفسية ولا من المعنوية لانهما ليستا احوالا والحال ليست بموجودة
في نفسها ولا معدومة والعلم والقدرة صفتان موجودتان فافترقتا فموجود فاذا
عرفت هذا فاعلم ان الوجود انما يصح ان يكون صفة نفسية عند من يجعله
زايدا على الذات واما عند من يجعله نفس الذات فليس بصفة اصلا وقد سبق
الا عند اهل عده من الصفات وجمله الشيخ يعتذر عن عده هنا من الصفات
النفسية اي معنى الوجود راجع للذات سواء قلنا انه عين الذات او زايدا على

حقيقته

حقيقتها الا ان الذات لا تثبت في الخارج عن الذهن الا ان تكون موجودة قوله
والخمسة بعدها سلبية يعني ان مدلول كل واحد منها عدم امر لا يليق بمولانا جل وعز
وليس مدلولها صفة موجودة في نفسها كما في العلم والقدرة ونحوهما من ساير صفات المعاني
الاتية فالقدم معناه سلب وهو نفي العدم عن الوجود وان شئت قلت هو نفي الاولية
للوجود والمعنى واحد والبقاء هو نفي لحوق العدم للوجود وان شئت قلت هو نفي
الاخرية للوجود والمخالفة للحوادث نفي المماثلة لها في الذات والصفات والافعال
والقيام بالنفس نفي افتقار الذات العلية الى محل اي ذات اخرى تقوم بها قيام الصفة
بالموصوف ونفي افتقاره تعالى الى مخصص اي فاعل والوحدانية عدم الاثنينية في
الذات العلية والصفات والافعال وان شئت قلت هي نفي الكمية المتصلة و
المنفصلة ونفي الشريك في الافعال عموما والمعنى واحد وبالله التوفيق
ثم يجب له تعالى سبع صفات وتسمى صفات المعاني مرادهم بصفات المعاني
الصفات التي موجودة في نفسها سواء كانت حادثة كبياض الجرم مثلا وسواده او قديمة
كعلمه تعالى وقدرته فكل صفة موجودة في نفسها فانها تسمى في الاصطلاح صفة
معنى وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها بل ان كانت واجبة للذات ما
دامت الذات غير معللة بعلة سميت صفة نفسية او حالا نفسية ومثالها التحيز
للجرم وكونه قابلا للاعراض مثلا وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها الا انها معللة
بعلة انما تجب للذات ما دامت الذات علتها قايمة بالذات سميت صفة معنوية او حالا
معنوية ومثالها كون الذات عالمة او قادرة مثلا وهي القدرة والارادة المتعلقتان بجميع
الممكنات

فصل

بمعنى ان القدرة والارادة متعلقهما واحد وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات الا ان جهة
تعلقهما بالممكنات مختلفة فالقدرة صفة تؤثر في ايجاد الممكن واعدامه والارادة صفة تؤثر في اختصاص
كل من الممكن من وجود او عدم او بكونه او بقدره ونحوهما بالوقوع بدلا عن مقابله فصار تاثير
القدرة فرع تاثير الارادة اذ لا يوجد مولانا جل وعز من الممكنات او يعدم بقدرته الا ما اراد
تعالى وجوده او اعدامه وتاثير الارادة عند اهل الحق على وفق العلم فكل ما علم تبارك وتعالى انه يكون
من الممكنات او لا يكون فذلك مراد له جل وعز والمعتزلة قبحهم الله تعالى جعلوا تعلق الارادة
تابعا للامر فلا يريد عندهم مولانا جل وعز الا ما امر به من الايمان والطاعة سواء
وقع ذلك او لا وعندنا ان ذلك لا يجب فرب ايمان ابو جهل مامور به غير مراد له تعالى لانه جل وعز
علم عدم وقوعه وكفر ابي جهل منهي عنه وهو واقع بارادة الله تعالى وقدرته وعند المعتز
لة قبحهم الله ان ايمانه هو المراد له تعالى لا الكفر فلزمهم انه وقع نقص في ملك مولانا جل وعز
اذ وقع فيه على قولهم ما لا يريد تعالى من له ملك السموات والارض وما بينهما علوا كبيرا
وبالجملة فالتعلقات عند اهل الحق ثلاثة مرتبة تعلق القدرة وتعلق الارادة وتعلق العلم
بالممكنات فالاول مرتب على الثاني والثاني مرتب على الثالث وانما لم تتعلق القدرة والا
رادة بالواجب والمستحيل لان القدرة والارادة لما كانتا صفتين مؤثرتين ومن لازم الاثر ان
يكون موجودا بعد عدم لزم ان ما لا يقبل العدم اصلا كالواجب لا يقبل ان يكون اثرا لهما والا لزم
تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود اصلا كالمستحيل لا يقبل ايضا ان يكون اثرا لهما والا لزم قلب الحقيقة
برجوع المستحيل عين الجائز فالقصور اذا انما هو في عدم تعلق القدرة والارادة القديمتين بالواجب و
المستحيل لو تعلقتا بهما لزم حينئذ القصور لانه يلزم على هذا التقدير الفاسد ان يجوز تعلقهما

باعدام انفسهما

باعدام انفسهما جل وعز وباعدام الذات العلية وباثبات الالوهية لما لا يقبلها من الحوادث
وبسلبها عمن تجب له وهو مولانا جل وعز واي نقص وفساد اعظم من هذا وبالجملة
فذلك التقدير الفاسد يؤدي الى تخليط عظيم لا يبقى معه شيء من الايمان ولا شيء
من المعقولات اصلا وخفا هذا المعنى على بعض الاغبياء من المبتدعة
صرح بنقيض ذلك فنقل عن ابن حزم انه قال في الملل والنحل انه تعالى قادر ان يتخذ
ولدا اذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا فانظر اختلال هذا المبتدع كيف غفل عما
يلزمه على هذه المقالة الشنيعة من اللوازم التي لا تدخل تحت وهم وكيف
فاته ان العجز انما يكون لو كان القصور جاء من ناحية القدرة اما اذا كان لعدم
تعلق القدرة فلا يتوهم عاقل ان هذا عجز وذكر الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني ان
الله اول ما اخذ منه هذا المبتدع واشياعه ذلك بسبب فهمهم التركيب من قصة
ادريس عليه السلام حيث جاءه ابليس لعنه الله في صورة انسان وهو يخيط ويقول في
كل دخلة للابرة وخرجتها سبحان الله والحمد لله فجاءه بقشرة فقال له الله تعالى يقدر
ان يجعل الدنيا كلها في هذه القشرة فقال في جوابه عليه الصلاة والسلام ان الله قا
در ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة ونخس احدى عينيه فصار اعور قال هذا
وان لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر وانتشر ظهورا لا يرد قال وقد اخذ
الاشعري من جواب ادريس عليه السلام اجوبة كثيرة من هذا الجنس واوضح هذا
الجواب فقال ان اراد السائل ان الدنيا على ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه فلم
يقل ما يعقل فان الاجسام الكثيرة يستحيل ان يكون في حيز واحد ولا يكون في حيز واحد

وان اراد الله تصغير الدنيا فمع العشرة ويجعلها فيها او يكبر العشرة فمع الدنيا ويجعلها فيه
ولعمري ان الله تعالى قادر على ذلك وعلى اكثر منه قال بعض المشايخ وانما لم يصرح رسول
الله عليه الصلاة والسلام الجواب هكذا لان السائل كان معاندا متعنتا ولهذا عاقبه على
هذا السؤال بالمسخ المعنوي وذلك عقوبة سائر مثله والعلم المتعلق بجميع الوا
جبات والمستحيلات والجائزات العلم هو صفة ينكشف بها ما تعلق به انكشافا
لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه ومعنى قولنا المتعلق بجميع الواجبات الخ ان جميع هذه
الامور منكشفة لعلمه تعالى ومتضحة له تعالى ازلا وابدا بلا نظر ولا استدلال انكشافا
لا يمكن ان يكون في نفس الامر على خلاف ما علمه عز وجل والحياة وهي لا تتعلق
بشيء الحياة وهي صفة تصحح لمن قامت به ان يتصف بالادراك ومعنى كونها
لا تتعلق بشيء انها لا تقتضي امرا زائدا على القيام بمحلها والصفة المتعلقة
هي التي تقتضي امرا زائدا على الذات الا ترى ان العلم بعد قيامه بمحله يطلب امرا
يعلم به والقدرة والارادة ونحوهما وبالجملة فجميع صفات المعاني متعلقة اي طالبة
لزائد على القيام بمحلها سوى الحياة وهذا التعلق ذاتي لتلك الصفات كما ان قيا
مها بمحلها بالذات نفسي لها ايضا والسمع والبصر والكلام المتعلقان بجميع المو
جودات السمع والبصر صفتان ينكشف بهما الشيء ويتضح كالعلم الا ان الانكشاف
بهما يزيد على الانكشاف بالعلم بمعنى انه ليس عينه وهو كالمعلوم في المشاهد
بالضرورة ومتعلقهما اخص من متعلق العلم فكل ما تعلق به السمع والبصر تعلق
به العلم ولا ينعكس الا جزئيا ونبه بقوله بجميع الموجودات على ان سمعه وبصره
تعالى مخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق لان سمعنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات
وهي الاصوات

وهو الاصوات وعلى وجه مخصوص من عدم البعد والقرب جدا وبصرنا انما يتعلق عادة البعد
ببعض الموجودات وهو الاجسام والالوان والاكوان في جهة مخصوصة وعلى صفة
مخصوصة اما سمع مولانا جل وعز وبصره فيتعلقان بكل موجود قديما كان او حادثا
فيسمع جل وعز ويرى في ازله ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية ويسمع ويرى
تبارك وتعالى مع ذلك فيما لا يزال ذوات الكائنات كلها وجميع صفاتها الوجودية
كانت من قبيل الاصوات او من غيرها اجساما كانت او الوانا او غيرها والكلام الذي
ليس بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات كلام الله تعالى
القائم بذاته هو صفة ازلية ليس بحرف ولا صوت ولا يقبل العدم ولا ما في معناه من السكوت
ولا التبعيض ولا التقديم ولا التاخير ثم هو مع وحدته متعلق ابد الازل والابد بجميع
معلوماته التي لا نهاية لها وهو الذي عبر عنه بالنظم المعجز المسمى ايضا بكلام الله
تعالى حقيقة لغوية لوجود كلام الله جل وعز فيه بحسب الدلالة لا بالحلول ويسميان
بالقرآن العظيم ايضا وكنه هذه الصفة وسائر صفاته العلى محجوب عن العقل كما انه
جل وعز ليس لاحد ان يخوض في الكنه بعد معرفة ما يجب لذاته تعالى ولصفاته من
ما يوجد في كتب علماء الكلام من التمثيل بالكلام النفسي في الشاهد عند ردهم
على المعتزلة القائلين بانحصار الكلام في الحروف والاصوات ليفهم منه تشبيه كلامه
جل وعز بكلامنا النفسي فالله تعالى جل وعز عن ان يكون له شبيه في ذاته او
صفاته او افعاله وكيف يتوهم ان كلامه تعالى مماثل لكلامنا النفسي وكلامنا
النفسي اعراض حادثة يوجد فيها التقديم والتاخير وطرو البعض بعد عدم

البعض الذي يتقدمه ويترتب وينعدم حسب وجود جميع ذلك الكلام اللفظي
فمن توهم ان هذا هو كلامه تعالى فليس بينه وبين الحشوية ونحوهم من المبتدعة
القائلين بان كلامه تعالى حروف واصوات فرق وانما مقصد العلماء بذكر الكلام
النفسي في الشاهد النقض على المعتزلة في حصرهم الكلام في الحروف والاصوات
فقيل لهم ينتقض حصركم ذلك بكلامنا النفسي فانه كلام حقيقة وليس بحروف
واصوات واذا ثبت ذلك فكلام مولانا جل وعز ايضا كلام وليس بحروف ولا صوت فلم يقع
الاشتراك بينهما الا في هذه الصفة السلبية وهي ان كلام مولانا جل وعز ليس بحروف
واصوات كما ان كلامنا النفسي ليس بحروف ولا صوت اما الحقيقة فمباينة للحقيقة
كل المباينة فاعرف هذا فقد زلت هنا اقدام لم تؤيد بنور من الملك العلام وهنا انتهى
في العقيدة ما عد من صفات المعاني وحاصلها انها تنقسم الى اربعة اقسام قسم
لا يتعلق بشيء وهو الحياة وقسم يتعلق بالممكنات فقط وهو اثنان القدرة والارادة
وقسم يتعلق بجميع الموجودات وهو اثنان ايضا السمع والبصر وقسم يتعلق
بجميع اقسام الحكم العقلي وهو العلم والكلام واعم الصفات المتعلقة في التعلق
العلم والكلام وبين متعلق القدرة والارادة وبين متعلق السمع والبصر عموم وخصوص
من وجه فتنفرد القدرة والارادة بتعلقهما بالمعدوم الممكن وينفرد السمع والبصر
بتعلقهما بالموجود الواجب كذات مولانا جل وعز وصفاته ويشترك الاقسام
في تعلقهما بالموجود الممكن وانما اقتصر ناظم العقيدة على هذه السبع ولم نعد
معها الصفة الثامنة وهي ادراكه تعالى للطعوم والروائح ونحوها من الكيفيات التي تستدعي

في حقنا

في حقنا بحسب العادة اتصالات لاجل الخلاف الذي في هذه الحقيقة هل هي في حقه
تعالى ترجع الى العلم ام هي زائدة على العلم ويكون ادراكه تعالى لتلك الامور بادراك
زائد على العلم من غير اتصال بها ولا تكيف للذات العلية بما جرت به العادة من تكيف
به ذواتنا عند هذا الادراك من اللذات والالام ونحوهما ويتعلق هذا الادراك على
هذا القول في حقه تعالى بكل موجود كالسمع جل وعز وبصره والى ذا اشار بعض
المحققين في هذا الادراك الوقف لعدم ورود السمع به فلاجل ما وقع فيه
من هذا الخلاف ترك الناظم عده في صفات المعاني واقتصر على المجمع عليه وبالله تعالى
التوفيق ثم سبع صفات تسمى صفات معنوية وهي ملازمة للسبع الاولى
انما سميت هذه الصفات معنوية لان الاتصاف بها فرع الاتصاف بالسبع الاولى فان
اتصاف محل من المحال بكونه عالما او قادرا مثلا لا يصح الا اذا قام به العلم او القدرة وقس
على هذا فصارت السبع الاولى وهي صفات المعاني عللا لهذه اي ملزومة لها
فلهذا انتسبت هذه الى تلك فقيل فيها صفات معنوية ولهذا كانت هذه
سبعا مثل الاولى والياء في المعنوية ياء النسب نسبة الى المعنى والواو فيها
بدل من الالف التي في المعنى وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا
وبصيرا ومتكلما لما كانت هذه الصفات المعنوية ملازمة لصفات المعاني رتبها
على حسب ترتيب تلك فكونه تعالى قادرا لازم للصفة الاولى من صفات المعاني
وهي القدرة القائمة بذاته تعالى وكونه جل وعز مريدا لازم للارادة القائمة
بذاته تعالى وهكذا الى اخرها واعلم ان عد هذه السبع من الصفات هو على

الملك سعود ... مكتبة

سبيل الحقيقة ان قلنا بثبوت الاحوال وهي صفات ثبوتية ليست بموجودة ولا معدومة
تقوم بموجود فتكون هذه الصفات المعنوية على هذا ثابتة قائمة بذاته تعالى
واما ان قلنا بنفي الاحوال وانه لا واسطة بين الموجود والمعدوم كما هو مذهب الشيخ
الاشعري فالثابت من الصفات التي تقوم بالذات انما هو السبع الاولى التي هي
صفات المعاني اما هذه فعبارة عن قيام تلك بالذات لا ان لهذه ثبوتا في الخارج عن
الذهن وما يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة وهي اضداد العشرين
الاولى مراده بالضد هنا الضد اللغوي وهو كل مناف سواء كان وجوديا او عدميا
فكانه يقول يستحيل في حقه تعالى كل ما ينافي صفة من الصفات الاولى لما
تقرر وجوبها له تعالى عقلا ونقلا وقد عرفت ان حقيقة الواجب هو ما لا يتصور
في العقل عدمه فلزم ان لا يقبل عقل وجود الاتصاف بما ينافي شيئا منها وانواع المنا
فيات على ما تقرر في المنطق اربعة تنافي النقيضين وتنافي المتضادين فكل نوع
من هذه الانواع الاربعة لا يمكن الاجتماع فيه بين الطرفين اما النقيضان
فهما ثبوت امر ونفيه كثبوت الحركة والسكون ونفيها واما العدم والملكة فهما ثبوت
امر ونفيه عما من شانه ان يتصف به كالبصر والعمى مثلا فالبصر وجودي مثلا
هو الملكة والعمى نفيه عما من شانه ان يتصف به ولهذا لا يقال للحائط
اعمى لانه ليس من شانه ان يتصف بالبصر عادة وبهذا افارق هذا النوع النقيضين
فان كلا من النوعين وان كان هو ثبوت امر ونفيه لكن النفي في تقابل العدم والملكة
مقيد بنفي الملكة عما من شانه ان يتصف بها وفي النقيضين لا يتقيد بذلك واما الضدان

فهما المعنيان

فهما المعنيان الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ولا تتوقف عقلية احدهما
على الاخر مثالهما البياض والسواد ومرادنا بغاية الخلاف التي بينهما بحيث لا يمكن
اجتماعهما واحترزنا بذلك من البياض مع الحركة مثلا فانهما امران وجوديان
مختلفان في الحقيقة لكن ليس بينهما غاية الخلاف التي هو التنافي لصحة اجتما
عهما اذ لا يمكن ان يكون المحل الواحد متحركا ابيض واما المتضايفان فهما
الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف وتتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر
كالابوة والبنوة مثلا والمراد بالوجود في المتضايفين ان كلا منهما ليس معناه
عدم كذا لا انهما موجودان في الخارج عن الذهن اذ من المعلوم عند المحققين
ان الابوة والبنوة امران اعتباريان لا وجود لهما في الخارج عن الذهن واهل الاصول
يجعلون اقسام المنافيات اثنين فقط تنافي الضدين وتنافي النقيضين ويجعلون
العدم والملكة داخلين في النقيضين والمتضايفين داخلين في الضدين ولهذا
يقولون المعلومات منحصرة في اربعة اقسام المثلين والضدين والخلافين والنقيضين
لان المعلومين ان امكن اجتماعهما فهما الخلافان والا فان لم يمكن مع ذلك
ارتفاعهما فهما النقيضان وان امكن مع ذلك ارتفاعهما فاما ان يختلفا في الحقيقة
او لا الاول الضدان والثاني المثلان فخرج من هذا ان القسم الاول من هذه الاقسام
الخلافان وهما يجتمعان ويرتفعان كالكلام والقعود والثاني النقيضان لا
يجتمعان ولا يرتفعان كالحركة والسكون كوجود زيد وعدمه والثالث الضدان
لا يجتمعان وقد يرتفعان كالحركة والسكون فانهما لا يجتمعان وقد يرتفعان بعدم محلهما الذ

التناقض

هو الجرم الرابع المثلان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالبياض والسواد واحتج اصحابنا على
ان المثلين لا يجتمعان بان المحل لو قبل المثلين للزم ان يقبل الضدين فان القابل للشيء
لا يخلو عنه او عن مثله او عن ضده فلو قبل المثلين لجاز وجود احدهما في المحل
مع انتفاء الاخر فيخلفه ضده فيجتمع الضدان وهو محال وهي العدم والحدوث
وطرو العدم واعلم انه رتب على هذه العشرين المستحيلة على حسب ترتيب
العشرين الواجبة فذكر ما في الصفة الاولى ثم ما في الثانية وهكذا على ذا
الترتيب الى اخرها فالعدم نقيض الصفة الاولى وهي الوجود والحدوث نقيض الصفة
الثانية التي هي القدم وطرو العدم نقيض الثالثة وهي البقاء واستحالة العدم
عليه تعالى يستلزم استحالة الصفتين الاخيرتين عليه جل وعز وهما الحدوث ويسمى البقاء
وطرو العدم لان العدم اذا كان مستحيلا في حقه تعالى لم يتصور لا سابقا ولا لاحقا وبهذا
تعرف ان وجوب الوجود له جل وعز يستلزم وجوب القدم والبقاء له تبارك وتعالى فعطف
القدم والبقاء هناك من عطف الخاص على العام او اللازم على الملزوم كعطف
الحدوث وطرو العدم هنا وانما لم يكتف بالاولى في الموضعين لان المقصود
ذكر الصفات الواجبات والمستحيلات والجائزات على التفصيل لانه لو استغنى
فيها بالعام على الخاص او بالملزوم على اللازم لكان في ذلك ذريعة الى جهل
كثير لخفاء اللوازم وعسر ادخال الجزئيات تحت كلياتها وخطر الجهل بهذا العلم
عظيم فينبغي الاعتناء فيه بزيادة الايضاح على قدر الامكان والاحتياط
البليغ لتحلية القلوب بيواقيت الايمان وبالله سبحانه وتعالى التوفيق وهو الهادي

من يشاء

من يشاء بمحض فضله الى سواء الطريق والمماثلة للحوادث بان يكون جرما اي تاخذ
ذاته العلية قدرا من الفراغ او يكون عرضا او يكون في جهة للجرم او يكون له جهة
او يتقيد بزمان او مكان او تتصف ذاته العلية بالحوادث او يتصف
بالصغر او الكبر او يتصف بالاغراض في الافعال والاحكام
حقيقة المثلين هما الامران المتساويان في جميع صفات النفس وهي التي لا تتقرر حقيقة
الذات بدونها والمختلفان في بعض صفات النفس او في العرضيات وهي الصفة الخارجة
عن حقيقة الذات ليسا بمثلين فزيد مثلا انما يماثله من ساواه في جميع صفاته
النفسية وهي كونه حيوانا ذا نفس ناطقة اي مدركة بالقوة اما مساويه في بعضها
كالفرس الذي ساواه في مجرد الحيوانية فقط فليس مثلا له وكذا ما ساواه في الصفات العر
ضيات كالبياض الذي ساواه في الحدوث وصحة الرؤية ونحو ذلك فليس ايضا مثلا له فاذا
عرفت ان هذا حقيقة المثلين فاعلم ان العالم كله منحصر في الاجرام والاعراض
هي المعاني التي تقوم بالاجرام ولا شك ان من صفات النفس الجرمي التحيز اي اخذه
قدرا من الفراغ بحيث يجوز ان يسكن في ذلك القدر او يتحرك عنه ومن صفات نفسه
قبوله للاعراض اي للصفات الحادثة من حركة وسكون واجتماع وافتراق والوان واعراض
ونحو ذلك ومن صفات نفسه ايضا التخصيص ببعض الجهات وببعض الامكنة
فهذه الصفات كلها مستحيلة على مولانا جل وعز فيلزم ان لا يكون جرما واما العرض
فمن صفات نفسه قيامه بالجرم ومن صفات نفسه وجوب العدم له في الزمان الثاني
لوجوده بحيث لا يبقى اصلا وعبارة لا يبقى اصلا احق من عبارة لا يبقى زمانين

لان هذه تقتضي ثلاثة ازمنة زمان الوجود وهذا كله مستحيل على مولانا جل وعز
وليس اذا بعرض لانه تعالى يجب قيامه بنفسه على ما عرفت تفسيره فيما سبق
ويجب له تعالى القدم والبقاء فلا يقبل العدم اصلا وبالجملة فكل ما سوى مولانا
جل وعز يلزمه الحدوث والافتقار الى المخصص ومولانا جل وعز يجب له الوجود
والغنى المطلق فيلزم اذا ان يكون تبارك وتعالى مباينا لكل ما سواه اي كل ما في الكون
العلوي جرما او عرضا او غيرهما ان قدر ان في العالم ما ليس بجرم ولا عرض اذ على تقدير
وجود هذا القسم في العالم فهو حادث بدليل الاجماع كما ان القسمين الاولين حادثان
بدليل العقل والنقل وبهما يتوصل الى معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم
الصلاة والسلام حتى يمكننا ان نستدل بالنقل عنهم على حدوث هذا الـ
القسم المقدر اذ لا يصلح للالوهية قطعا بدليل برهان الوحدانية والاجماع على
كون ما سوى الاله الحق تبارك وتعالى مفتقرا استنادا لذاته فلا مثل له جل وعز اصلا لان التباين
في اللوازم دليل على التباين في الملزومات وبالله تعالى التوفيق ويستحيل
عليه تعالى ان لا يكون قائما بنفسه بان يكون صفة تقوم بمحل او يحتاج الى مخصص
قد عرفت فيما سبق معنى قيامه تعالى بنفسه وانه عبارة عن استغنائه تعالى عن
المحل والمخصص اي ليس هو تعالى معنى من المعاني اي الاشياء التي ليست
بذوات فيحتاج الى محل اي ذات يقوم بها وليس ايضا جل وعز بجائز العدم فيحتاج
الى المخصص اي الفاعل الذي يخصص ما جاز عليه بل هو جل وعز واجب القدم و
البقاء لا تقبل ذاته العلية عدما ولا صفاته الرفيعة العدم اصلا فهو المنفرد بالغنى المطلق وحده

سبحانه وتعالى

سبحانه وتعالى ويستحيل عليه تعالى ان لا يكون واحدا بان يكون مركبا
في ذاته او يكون له مماثل في ذاته او صفاته او يكون معه في الوجود مؤثر
في فعل من الافعال قد عرفت ان اوجه الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات
ووحدانية الصفات ووحدانية الافعال وكلها واجبة لمولانا جل وعز فوحدانية
فوحدانية الذات تنفي التركيب في ذاته تعالى ووجود ذات اخرى تماثل الذات العلية الذات
وبالجملة فوحدانية الذات تنفي التعدد في حقيقتها متصلا كان او منفصلا
ووحدانية الصفات تنفي التعدد في حقيقة كل واحدة منها متصلا اي ايضا
او منفصلا فعلم مولانا جل وعز ليس له ثان يماثله لا متصلا اي قائما بالذات العلية
ولا منفصلا اي قائما بذات اخرى بل هو تعالى يعلم المعلومات التي لا نهاية لها بعلم
واحد لا عدد له ولا ثاني له اصلا وقس على هذا سائر صفات مولانا جل وعز ووحدانية
الافعال تنفي ان يكون ثم اختراع لكل ما سوى مولانا جل وعز في فعل ما من الافعال
بل جميع الحادثات الكائنات قد عمها العجز الضروري الدائم عن ايجاد اثر ما ومولانا
جل وعز هو المنفرد باختراعها وحده بلا واسطة وما ينسب منها الى غيره جل وعز
على وجه يظهر منه التأثير فهو مؤول وبالله التوفيق ويستحيل عليه تعالى
العجز عن ممكن ما قد عرفت ان قدرته تعالى واحدة عامة التعلق لجميع الممكنات
اذ لو اختصت ببعضها دون بعض لافتقرت الى مخصص فتكون حادثة وهو محال ولو
اتصف تعالى بالعجز عن ممكن ما لانتفى العموم الواجب للقدرة بل ويلزم عليه نفي القدرة اصلا
لاستحالة اجتماع الضدين وايجاد ممكن ما من العالم مع كراهته لوجوده اي

أي عدم إرادته تعالى ومع الذهول أو الغفلة أو بالتعليل أو بالطبع

قد عرفت أن حقيقة الإرادة هي القصد إلى تخصيص الجائز ببعض ما يجوز
عليه وقد تقرر أن إرادته تعالى عامة التعلق لجميع الممكنات فيلزم أن يستحيل
وقوع شيء منها بغير إرادة منه تعالى لوقوع ذلك الشيء. وذلك يمنع إرادته تعالى
لضد ذلك الواقع وإلا لاجتمع الضدان وينفي أيضا اتصافه تعالى بالذهول أو
الغفلة لأنهما منافيان للقصد الذي هو معنى الإرادة ويمنع أيضا أن تكون الذات
العلية علة لوجود شيء من الممكنات أو مؤثرة فيه بالطبع لأنه يلزم عليه قدم
ذلك الممكن لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها وذلك
ينافي إرادة وجود ذلك الممكن القديم لأن القصد إلى إيجاد الموجود فإذا هو محال إذ
تحصيل الحاصل ولهذا لما اعتقدت الصالحية من الفلاسفة أهلكهم الله تعالى
أن إسناد العالم إليه إنما هو على طريق إسناد المعلول إلى العلة قالوا بقدم العالم
ونفوا لعنهم الله تعالى جميع الصفات الواجبة لمولانا جل وعز من القدرة والإرادة وغيرهما
وذلك كفر صراح والفرق بين الإيجاد على طريق العلة والإيجاد على طريق الطبع
وإن كانا مشتركين في عدم الاختيار أن الإيجاد بطريق العلة لا يتوقف
على وجود شرط ولا انتفاء مانع والإيجاد بطريق الطبع يتوقف
على ذلك ولهذا يلزم عندهم اقتران العلة بمعلولها كتحريك الأصبع مع الخاتم
التي هي فيه مثلا ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها كإحراق النار مع الحطب
الذي قد لا يحترق بالنار لوجود مانع وهو البلل فيه مثلا أو تخلف شرط كعدم مماسة

النار

النار له وهذا في الحوادث أما الباري جل وعز فلو كان فعله بالتعليل أو الطبع
للزم قدم الفعل فيهما معا لوجوب قدمه واقتران الفعل حينئذ بوجوده تعالى
أما على التعليل فظاهر وأما على الطبع فلا يصح أن يكون ثم مانع وإلا لزم أن لا يوجد
الفعل أبدا لأن ذلك المانع لا يكون إلا قديما والقديم لا ينعدم أبدا أو يمنع
تأخير الشرط لما يلزم عليه من التسلسل ولهذا إذا قلنا فيما مضى أنه يلزم
على تقدير التعليل أو الطبع في حقه تعالى قدم المعلول أو المطبوع في حقه تعالى
وقد قام البرهان على وجوب الحدوث لكل ما سواه تعالى فتعين أنه سبحانه وتعالى
فاعل بمحض الاختيار وبطل مذهب الفلاسفة والطبائعيين أذلهم الله جميعهم
وأخلى منهم الأرض والحاصل أن أقسام الفاعل بحسب التقدير
العقلي ثلاثة فاعل بالاختيار وهو الفاعل الذي يتأتى منه الفعل والترك
وفاعل بالتعليل وهو الفاعل الذي يتأتى منه الفعل دون الترك ولا يتوقف
فعله على وجود شرط وانتفاء مانع وفاعل بالطبع وهو الفاعل الذي يتأتى
منه الفعل دون الترك ويتوقف فعله على وجود شرط وانتفاء ما
نع وهذه الأقسام كلها موجودة عند الفلاسفة والطبائعيين أهلكهم الله
جميعهم ولم يوجد منها عند المؤمنين إلا واحد وهو الموجد بالاختيار
ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل وعز لا موجد سواه تبارك وتعالى ومهما
جرى لفظ التعليل في عبارات أهل السنة فليس مرادهم إلا ثبوت التلازم بين
أمرين إما عقلا أو شرعا من غير تأثير للعلة في معلولها البتة فاعرف ذلك

والنظر بظاهر العبارات فتهلك مع الهالكين وانما جرنا الكراهة بعمع لنحترز
بذلك من الكراهة التي هي من اقسام الحكم الشرعي وهي طلب الكف عن الفعل طلبا
جازما او غير جازم فتلك تصح ان تجتمع مع الايجاد فيوجد انه تعالى الفعل مع كراهته
له اي نهيه عنه كما اضل الله تعالى كثيرا من الخلق مع نهيه لهم عن ذلك الضلال اما
الكراهة بمعنى عدم ارادة انه تعالى للفعل فيستحيل اجتماعها مع الايجاد
اذ يستحيل ان يقع في ملك مولانا جل وعز ما لا يريد ونوعه فتنبه لهذه
النكتة العجيبة في هذا التقييد الذي فيه ثمرة الكراهة في اهل العقيدة والله
تعالى اعلم وبه التوفيق ويستحيل عليه تعالى الجهل وما في معناه بمعلوم ما
والموت والصمم والعمى والبكم مراده بما في معنى الجهل الظن والشك والوهم
والنسيان والنوم وكون العلم نظريا ونحو ذلك وبالجملة فالمراد به كل ما يضاد
الجهل لمنافاتها العلم حسب منافاة الجهل له والمراد بالصمم والعمى في هذا
الموضع عدم السمع والبصر بوجود ما ينافيهما او غيبة موجود ما من
الموجودات عن حقيقة السمع والبصر لما سبق من وجوب تعلقهما بكل موجود حقيقة
والمراد بالبكم عدم الكلام اصلا بوجود آفة تمنع من وجوده وما في معناه ا
لسكوت وما في معناه كونه بالحرف والصوت اذ الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات
ولو بلغ غاية الفصاحة والبلاغة وكان كماله بالنسبة الى الحوادث الناقصة
فهو بالنسبة الى مقام الالوهية الاعلى نقيصة عظيمة اذ فيه رذيلتان احداهما
رذيلة العدم التركيب للحروف والاصوات شيئا فشيئا ويستلزم حروف من اتصافه

واي نقيصة

٢٠

واي نقيصة اعظم من نقيصة الحدوث الملزومة رذيلة الافتقار على الدوام والثانية
رذيلة البكم الذي هو لازم الحروف والاصوات لانه لما استحال اجتماع حروفه او اصواته
بعضا مع الكلام من تكلم المتكلم بالحروف والصوت واحتيج ان يدل على معلومات
له في آن واحد بصيغة الكلام المركب من الحروف والاصوات فلو كان كلام مولانا
جل وعز بالصوت والحرف لزم زيادة على رذيلة الحدوث وهي انما فيه تعالى بالحبسة التي
هي اصل البكم عن الدلالة به على معلوماته التي لا نهاية لها بصيغة الكلام بل يعجز
الحبسة عن الدلالة به في آن واحد عن معلومين له فاكثر فيتضح لك بهذا
ان الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات وما في معناه من كلامنا النفسي ملازم
لمعنى البكم فيستحيل اتصاف مولانا جل وعز بمثلهما وان الواصف لمولانا جل وعز
بذلك مستند الى ان مثل ذلك الكلام في حقنا كمال يرفع عنا رذيلة البكم
فذو صفه بنقيصة عظيمة تعالى عنها علوا كبيرا ونظيره في ذلك نظير من عرف
ان نهيق الحمير واصواتها كمال في حقها وكذا نباح الكلاب كمال في حقها
فجعل على صفة كلام ملك من الملوك لم يسمع قط كلامه فقال هو مثل
نهيق الحمار ونبح الكلاب معتقدا ان ذلك الصوت منهما لما كان كمالا يمنع من
من اتصافهما برذيلة البكم لزم ان اتصاف الملك بمثل ذلك كلام يرفع عنه رذيلة
البكم ومن المعلوم بالضرورة ان الواصف للملك بمثل هذا قد استنقصه غاية الا
نتقاص ووصفه بقبيح انواع البكم بالنسبة الى نوعه الانساني وان كان كمالا
بالنسبة الى نوع الحمير ونوع الكلاب ولا شك ان كلامنا وان بلغ الغاية في البلاغة والفصاحة

والتي هو بالنسبة الى كلام الله تعالى احرى بما حصل له من نعيم الحب ونتائج القلب
بالنسبة الى افصح كلام واعذبه اذ الحوادث كلها لا تفاضل بينها لذواتها بل مما
يقوم ببعضها من صفة نقص او كمال يصح ان يقوم بغيره من سائر ذوات الحوادث
واما مولانا جل وعلا الفاعل بالاختيار هو الذي فاوت فيما بينها وخص منها
ما شاء من صفة نقص او كمال فاذا كان كمال بعضها نقصا عظيما بالنسبة لغيره
مما يقبل صفته ويشاركه في الحدوث فكيف يكون الحال فيها بحسب المولى العظيم
الذي لا مثل له ولم يشاركه شيء اصلا لا في جنس ولا نوع بمثل او صفة الحوادث
الناقصة التي هي كمال لائق بنقصانها وهي انقص شيء وادخله بالنسبة الى جلال
المولى الكبير المتعال ومنه ورد عن موسى عليه الصلاة والسلام انه كان يسد
اذنيه بعد رجوعه من المناجاة وسماع كلام المولى تعالى مدة ليلا يسمع كلام
الناس فيموت من نفرة فيه وحقيقته حقيقته بالنسبة الى كلام الله تعالى
الكريم المتعال ولا يستطيع ان يسمع كلام الخلق حتى تطول به المدة وينسيه
الله تعالى ما ذاق من لذة الاستماع لكلامه وفي نقل ابن عطاء الله عن احد اشياخه
وكان من الابدال انه رءا امرأة في منامه من حور الجنة فبقي نحو شهر او ثلاثة اشهر
لا يستطيع ان يسمع كلاما الا يتقايا فانظر هذا الامر عجيب صار كلام الناس
بالنسبة الى كلام الحور الذي هو من جنس كلامهم احرى وافتح من صوت الحمير والكلاب
بالنسبة الى كلام الناس اذ لا احد من يتقايا من سماع صوت الحمير والكلاب
ولو سمعه اثر سماعه افصح كلام واعذبه فكيف يكون نسبة كلام الخلق الى كلام الخالق

الذي جل عن المثل

الذي جل عن المثل ذاته وصفاته وافعاله تبارك وتعالى وبالغ الكلام وافصح في
بابه التوفيق **واضداد الصفات المعنوية واخذ من هذه** يعني اذا عرفت
كون ضد القدرة العامة العجز عن ممكن ما لزم ان يكون ضد الصفة المعنوية
اللازمة للقدرة وهي كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات كونه عاجزا عن ممكن
ما وضد كونه تعالى مريدا كونه تعالى كارها للفعل اي غير مريد له مع ايجاده له او كونه يفعل
بعلة بالتعليل او الطبع او مع الذهول او الغفلة وضد كونه تعالى عالما جاهلا وما في معناه
بمعلوم ما وضد كونه تعالى حيا كونه تعالى ميتا او مواتا وضد كونه تعالى سميعا
كونه تعالى اصما اي يغيب عن سمعه موجود ما وضد كونه بصيرا كونه تعالى
اعمى اي يغيب عن بصره موجود ما وضد كونه تعالى متكلما كونه تعالى ابكما
اي نفي كلامه عن معلوم ما او كونه تعالى متكلما بالحرف والصوت او كونه تعالى
ساكتا عن معلوم ما وهكذا كل صفة معنى جاء ضدها ضد للصفة المعنوية
لها وبالله التوفيق **واما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن او تركه** لما فرغ مما يجب
في حقه تعالى وما يستحيل ذكر هنا القسم الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالى
فذكر ان الجائز في حقه تعالى هو فعل كل ممكن او تركه فيدخل في ذلك الثواب
والعقاب في حقه وبعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصلاح والاصلح
للخلق من ذلك لا يجب منه ذلك شيء على الله تعالى ولا يستحيل اذ لو وجب عليه
تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق كما تقوله المعتزلة لما وقعت محنة في الدنيا
اخرى ولما وقع تكليف بامر ولا نهي وذلك باطل بالمشاهدة وما يفهم من المصالح مع

مع تلك الصحة والتكاليف عنايته تعالى قادر على ايصال تلك المصالح بدون صحة
ولا محنة وتكليف وايضا فليست تلك المصالح عامة في جميع الممتحنين والمكلفين
للقطع بان المحنة والتكليف في حق من ختم عليه بالكفر والعياذ بالله تعالى نقمة
وتعريض للهلاك الابدي ونسأل الله القادر في حقنا وود نيلنا وحسن الخاتمة
بالمحنة ولا محنة وبالله تعالى التوفيق واما برهان وجوب حدوث العالم فلانه لو لم
يكن له محدث بل حدث بنفسه لزم ان يكون احد الامرين المتساويين مساويا لصاحبه
راجحا عليه بلا سبب وهو محال ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض الحادثة من حركة
وسكون وغيرهما وملازم الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض مشاهدة تغيرها
من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم لا خفاء ان العالم من السموات والارضين
وما فيهما وما بينهما من اجرام ملازمة للاعراض تقوم بها من حركة وسكون وغيرهما
ولنقتصر على الحركة والسكون فان معرفة لزوم الاجرام لهما ضرورية لكل عاقل فنقول لا شك
في وجوب الحدوث لكل واحد من السكون والحركة اذ لو كان واحد منهما قديما لما قبل
العدم ابدا لان ما ثبت قدمه استحال عدمه ولا خفاء ان كل واحد من السكون والحركة
قابل للعدم لانه قد شوهد عدم كل واحد منهما مع وجود ضده في كثير من الاجرام فلزم
استواء الاجرام كلها في ذلك واذا ثبت حدوثهما واستحال وجودهما في الازل لزم
حدوث الاجرام واستحالة وجودها في الازل قطعا لاستحالة انفكاكها عن الحركة والسكون
وبالجملة فحدوث العالم احد المتلازمين يستلزم حدوث الاخر ضرورة واذا ثبت بهذا
حدوث العالم لزم افتقاره الى محدث اذ لو حدث بنفسه لزم اجتماع امرين
متنافيين

متنافيين وهما الاستواء والرجحان بلا مرجح لان وجود كل فرد من افراد العالم مساو
لعدمه وزمان وجوده مساو لغيره من الازمنة ومقداره المخصوص مساو لسائر المقا
دير ومكانه الذي اختص به مساو لسائر الامكنة وجهته المخصوصة مساوية لسا
ئر الجهات وصفته المخصوصة مساوية لسائر الصفات فهذه انواع كل واحد منها
فيه امران متساويان فلو حدث احدهما بنفسه بلا محدث لترجح على مقابله مع انه
مساو له اذ قبول كل جرم لهما على حد سواء فقد لزم انه لو وجد شيء من العالم
بنفسه بلا موجد اجتماع الاستواء والرجحان المتنافيين وذلك محال فاذا لولا مولانا
جل وعز الذي خص كل فرد من افراد العالم بما اختص به لما وجد شيء من العالم
فسبحان من اتصف بوجوب وجوده ووجوب افتقار الكائنات كلها اليه تبارك
وتعالى وجل وعلا فقوله لزم ان يكون احد الامرين المتساويين الى آخره يعني بهما الوجود
والعدم والمقدار المخصوص وغيرهما ونحو ذلك مما ذكرناه انفا وباقي الكلام
واضح وبالله التوفيق واما برهان وجوب القدم له تعالى فلانه لو لم يكن قديما لكان
حادثا فيفتقر الى محدث فيلزم الدور او التسلسل يعني اذا ثبت وجود مولانا
جل وعز بما سبق من البرهان وهو افتقار الكائنات كلها اليه جل وعلا فانه يجب
له جل وعلا القدم وبرهانه انه لو لم يكن قديما لكان حادثا تعالى عن ذلك لوجوب
انحصار كل موجود في القدم والحدوث فمهما انتفى احدهما تعين الاخر والحدوث
على مولانا جل وعز مستحيل لانه يستلزم ان يكون له محدث لما عرفت في حدوث العالم
ثم محدثه لا بد ان يكون مثله فيكون حادثا فله ايضا محدث ويلزم ايضا في هذا المحدث

فالزم ان الذي قبله من الافتقار الى محدث اخر وهكذا فان انحصر العدد لزم الدور لان
محدث الاول يلزم ان يكون بعض ما بعده ممن احدثه هذا الاول او احدثه من
استند وجوده اليه مباشرة او بواسطة واستحالة الدور او التسلسل ظاهرة
لانه يلزم عليه تقدم كل واحد من المحدثين على الاخر وتاخره عنه وذلك جمع
بين متنافيين بل ويلزم عليه ايضا تقدم كل واحد منهما على نفسه بمرتبتين وذلك بمرتبتين
نهاية لا يعقل وان لم ينحصر العدد وكان قبل كل محدث محدث اخر قبله لزم التسلسل
وهو ايضا محال لانه يؤدي الى فراغ ما لا نهاية له وذلك ايضا لا يعقل واذا استحال
الحدوث على مولانا جل وعز وجب له القدم وهو المطلوب واما برهان وجوب
البقاء له تعالى فلانه لو امكن ان يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكون وجوده حينئذ يصير
جائزا لا واجبا والجائز لا يكون وجوده الا حادثا كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه
تعالى ان وجوب القدم مستلزم لوجوب البقاء فلما قام البرهان القاطع على وجوب
قدمه جل وعز وجب بقاؤه تبارك وتعالى اذ لو جاز ان يلحقه العدم تعالى عن ذلك
علوا كبيرا لكان وجوده جائزا لا واجبا فلا يصدق حقيقة الجائز حينئذ على الله تعالى
جل وعلا لان الجائز ما يصح وجوده وعدمه وهذا التقدير الفاسد يستلزم صحة الوجود
والعدم للذات العلية تبارك وتعالى فيكون جائز الوجود وذلك يستلزم حدوثه تعالى
عن ذلك لما عرفت من استحالة ترجيح الوجود الجائز على العدم المقابل المساوي
له في القبول من غير فاعل مرجح كيف وقد سبق قريبا بالبرهان القاطع وجوب قدمه
جل وعلا فاذا ثبت بقاؤه تبارك وتعالى كما وجب قدمه جل وعلا واما برهان

وجوب مخالفته

وجوب مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها وذلك
محال لما عرفت قبل من وجوب قدمه تعالى وبقائه لا شك ان كل مثلين لابد ان يجب
لاحدهما مثل ما وجب للاخر ويستحيل عليه ما استحال على الاخر ويجوز عليه ما جاز على الاخر
وقد عرفت بالبرهان ان كل ما سوى مولانا جل وعز يجب له الحدوث فلو ماثل تعالى شيئا
مما سواه لوجب له جل وعز من الحدوث تعالى عن ذلك ما وجب لذلك الغير وذلك
باطل لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى وبقائه وبالجملة لو ماثل تعالى
شيئا من الحوادث لوجب له القدم للالوهية والحدوث لغرض جهة مماثلته للحوادث
وذلك جمع بين متنافيين ضرورة واما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه لو
احتاج الى محل لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية
ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج الى مخصص لكان حا
دثا كيف وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقائه ثم ان قيامه تعالى بنفسه
عبارة عن استغنائه جل وعز عن المحل والمخصص اما برهان وجوب استغنائه
تعالى عن المحل اي عن ذات يقوم بها فهو انه تعالى لو احتاج الى ذات اخرى يقوم بها
لزم ان يكون صفة لتلك الذات اذ لا يقوم بالذوات الا الصفات ومولانا جل وعز يستحيل ان يكون
صفة حتى يحتاج الى محل يقوم به اذ لو كان صفة لزم ان لا يتصف بصفات المعاني وهي القدرة
والارادة والعلم الخ ولا بالصفات المعنوية وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما
الخ لان الصفة لا تتصف بثبوتية غير نفسية لان النفسية والسلبية تتصف بهما الذوات
والمعاني اذ لو قبلت الصفة صفة اخرى لزم ان لا تعرى عنها او عن مثلها او عن

ضدها ويلزم مثل ذلك في الصفة التي قامت بها وهلم جرا اذ القبول نفسي فلابد
ان يتصف بين المتماثلات وهو محال لما يلزم عليه من التسلسل ودخول ما لا نهاية
له من الصفات في الوجود وهو محال واذا الصفة لا تقبل ان تتصف بصفة ثبوتية غير
نفسية تقوم بها اعني صفات المعاني والمعنوية ومولانا قام البرهان القاطع على
وجوب اتصافه تعالى بصفات المعاني والصفات المعنوية فيلزم ان يكون ذاتا علية
موصوفا بالصفات المرتفعة وليس هو بنفسه صفة لغيره تعالى عن ذلك
علوا كبيرا واما برهان وجوب استغنائه عن المخصص اي الفاعل فهو انه لو احتاج
الى الفاعل لكان حادثا وذلك محال لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب
قدمه تعالى وبقائه فتبين بهذين البرهانين وجوب الغنى المطلق لمولانا جل
وعلا عن كل ما سواه وهو معنى قيامه جل وعز بنفسه واما برهان وجوب
الوحدانية له تعالى فلانه لو لم يكن واحدا للزم ان لا يوجد شيء من العالم للزوم
عجزه حينئذ يعني انه لو كان تعالى له مماثل في الالوهية لزم ان لا يوجد شيء من الحوادث
والتالي معلوم البطلان بالضرورة وبيان لزوم ذلك انه قد تقرر بالبرهان القاطع
وجوب عموم قدرته تعالى وارادته لجميع الممكنات فلو كان ثم موجود له من القدرة
على الايجاد مثل ما لمولانا جل وعز لزم عند تعلق القدرتين بايجاد ذلك
الممكن ان لا يوجد بهما معا لاستحالة اثر واحد بين مؤثرين لما يلزم عليه من رجوع
الاثر الواحد اثرين وذلك لا يعقل واذا لابد من عجز احد المؤثرين وذلك مستلزم
لعجز الاخر المماثل له في القدرة على الايجاد واذا لزم عجزهما معا في هذا الممكن لزم

عجزهما في ذلك

عجزهما في ذلك في سائر الممكنات لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم
لاستحالة وجود الحوادث كلها والمشاهدة تقتضي بطلان ذلك ضرورة واذا استبان
وجوب عجزهما مع الاتفاق على ممكن واحد كان مع الاختلاف فيه على سبيل
التضاد اظهر فتعين وجوب وحدانية مولانا جل وعز في ذاته وفي افعاله وفي صفاته
وبهذا تعرف ان لا اثر لقدرتنا في شيء من افعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا
وقيامنا وقعودنا ومشينا ونحو ذلك بل جميع ذلك مخلوق لمولانا جل وعز
بلا واسطة وقدرتنا ايضا مثل ذلك عرض مخلوق لمولانا جل وعز
تقارن تلك الافعال وتتعلق بها من غير تأثير لها في شيء من ذلك اصلا وانما اجرى الله
العادة ان يخلق عند تلك القدرة ايها ما شاء من الافعال وجعل بمحض فضله اختيار
وجود تلك القدرة فينا مقترنة بتلك الافعال هو مناط التكليف وهذا الاقتران
والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الافعال من غير تأثير لها البتة هو المسمى في الاصطلاح
وفي الشرع بالكسب والاكتساب ولذلك تضاف الافعال للعبد كقوله تعالى لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت اما الاختراع والايجاد فهو من خواص مولانا جل وعز
لا يشاركه فيه غيره كقوله تبارك وتعالى ويسمى العبد عند خلق الله تعالى فيه تلك
القدرة المقارنة للفعل مختارا وعند ما يخلق الله تعالى فيه الفعل مجردا عن مقارنة
تلك القدرة الحادثة مجبورا ومضطرا كالمرتعش مثلا وعلامة مقارنة القدرة
الحادثة لما يوجد في محلها تيسره بحسب العمل دونه فعلا او تركا وعلامة الجبر عدم
تلك القدرة عدم التيسير وادراك الفرق بين هاتين الحالتين ضروري لكل عاقل كما ان

~~خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين بين قوم~~
~~افرطوا وهم الجبرية~~ ... الشرع جاء باثبات الكاتبين ونقض باسقاط التكليف
في الحالة الاولى قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما في وسعها بحسب
العادة واما بحسب العقل وما في نفس الامر فليس في وسعها الذي هو ما فيه اختراع
شيء ما وبهذا تعرف بطلان مذهب الجبرية القائلين باستواء الافعال كلها وانه
لا قدرة للعبد على شيء منها عموما ولا شك انهم في هذه المقالة مبتدعة بل يكذبهم
الشرع والعقل وبطلان مذهب القدرية مجوس هذه الامة القائلين بتاثير القدرة
الحادثة في الافعال على حسب ارادة العبيد ولا شك انهم مبتدعة اشركوا مع
الله تعالى غيره فيتحقق مذهب اهل السنة بين هذين المذهبين
الفاسدين وهو قد خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين بين قوم
افرطوا وهم الجبرية وقوم فرطوا وهم القدرية وكما ان هذه القدرة الحادثة لا
اثر لها اصلا في شيء من الافعال كذلك لا اثر للنار في شيء من الاحراق او
الطبخ او التسخين او غير ذلك لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله عز
وجل اجرى العادة اختيارا منه جل وعز بايجاد تلك الامور عندها لا بها.
وقس على هذا ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند الجرح والشبع عند
الطعام والري عند الشرب والنبات عند الماء والضوء عند الشمس والسراج ونحوهما
والظل عند الجدار والشجرة ونحوهما وبرد الماء السخن عند صب ماء بارد
فيه وبالعكس ونحو ذلك مما لا ينحصر مما قطع في ذلك كله بانه مخلوق له بلا واسطة
[illegible]
[illegible]

المتقدم وانه لا اثر فيها صلا لتلك الاشياء التي جرت العادة بوجودها
معها وبالجملة فلتعلم ان الكائنات كلها يستحيل منها الاختراع
لا اثر لها بل جميعها مخلوق لمولانا جل وعز ابتداء ودواما بلا
واسطة بهذا شهد البرهان العقلي ودل عليه الكتاب والسنة
واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع ولا تصغ باذنيك لما ينقله
بعض من اولع بنقل الغث والسمين عن مذهب اهل السنة مما
يخالف ما ذكرنا لك بشيء يدعي على ما ذكرناه وهو الحق الذي
لا شك فيه ولا يصح غيره واقطع تشوفك الى سماع الباطل
تعش سعيدا وتلق كذلك والله المستعان واما برهان وجوب
اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم والحياة فلانه لو انتفى شيء من الحوادث قد تقدم
لما ان تاثير القدرة الازلية موقوف على تاثير ارادته تعالى لذلك الاثر وارادته تعالى
لذلك الاثر موقوفة على العلم به والاتصاف بالقدرة والارادة والعلم موقوف
على الاتصاف بالحياة اذ هي شرط فيها ووجود المشروط بدون شرطه مستحيل
فاذا وجود حادث اي حادث كان موقوف على اتصافه تعالى بهذه الصفات الاربع
فلو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث وبهذا تبين وجوب اتصافه
تعالى بهذه الصفات في الازل اذ لو كانت حادثة لزم توقف احداثها على اتصا
فه بامثالها قبلها ثم ينتقل الكلام الى امثالها ويلزم التسلسل فيكون وجود
تلك الصفات على هذا التقدير محالا ويؤدي الكلام الى العجز والمحذور وهو
ان لا يوجد شيء من الحوادث وبهذا ايضا تعرف وجوب عموم التعلق للمتعلق
منها كالعلم والقدرة والارادة اذ لو اختصت ببعض المتعلقات دون بعض لزم الافتقار

الى المخصص فتكون حادثة ولا ينكر ان يكون المحدث لها غير الموصوف بها
لما عرفت من وجوب الوحدانية له تعالى وانفراده بالاختراع واحد اشتغلها
فبلها ثم ينتقل الكلام الى تلك الامثال وهي ما سبق فعلم بان لك بهاذا ان
ان البرهان الذي ذكرناه سابقا في اصل العقيدة وجدت منه ثلاثة امور وجود هاذه
الصفات ووجوب القدم والبقاء لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق منها وقد
اشار في اصل العقيدة الى ان البرهان الذي ذكره هو لهاذه المطالب الثلاثة اما
الوجود والوجوب فاشار اليهما بقوله وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة اذ
الوجوب لهاذه الصفات يستلزم وجودها واشار الى المطلب الثالث
وهو عموم التعلق للمتعلق منها بالالف واللام التي ادخلها على صفة القدرة
وما بعدها من الصفات فانها للعهد والمعهود الصفات التي قد تعلقها
مسبوق وبالله تعالى التوفيق واما برهان وجوب السمع له تعالى والبصر
والكلام فالكتاب والسنة والاجماع وايضا لو لم يتصف بها لزم ان يتصف
باضدادها وهو نقائص والنقص عليه تعالى محال هاذه الثلاثة لما لم تتوقف
عن معرفتها دلالة المعجزة على صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام
صح ان يستند في معرفة وجوب اتصافه تعالى بها الى قول الرسول عليه الصلاة والسلام
والدليل الشرعي فيها اقوى من الدليل العقلي ولهاذا ابدا انابه في اصل العقيدة
وقوله في الدليل الثاني العقلي والنقص عليه تعالى محال لانه يستلزم ان يحتاج تعالى حينئذ
الى من يكمله بان يدفع عنه ذالك النقص ويجلب له الكمال وذالك يستلزم حدوثه وا
فتقاره الى اله اخر كيف وقد تقرر بالدليل وجوب الوحدانية له تعالى وايضا لو اتصف تعالى
بتلك النقائص لزم ان يكون بعض المخلوقات اكمل منه تعالى عن ذالك سلامة كبيرة

من المخلوقات

من المخلوقات من تلك النقائص والمخلوق يستحيل ان يكون اشرف من خالقه
وهاذا الدليل العقلي وان كان لا يسلم من الاعتراض فذكره على سبيل التبعية و
التقوية لما هو مستقل عليه في . وهو الدليل النقلي حسن وقد لوحنا الى
ذالك بتاخيره في اصل العقيدة وبالله تعالى التوفيق واما برهان كون فعل الممكنات
او تركها جائزا في حقه تعالى فلانه لو وجب عليه شيء منها عقلا او استحال عقلا لا
نقلب الممكن واجبا او مستحيلا وذالك لا يعقل لا اشكال ان الممكن في اصطلاح ا
لمتكلمين مرادف للجائز فيكون معناه هو الذي يصح في العقل وجوده وعدمه
فاذا وجب او استحال عقلا لزم قلب الحقائق وذالك لا يعقل وايضا فالمعتزلة
ايضا يوجبون من الممكنات على انه تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق والمشا
هدة والشرع يقضيان بفساد قولهم في ذالك كما اشرنا اليه فيما سبق عند شرح
قولنا في اصل العقيدة واما الجائز في حقه تعالى ولو وجب فعل الصلاح والاصلح على
الله تعالى كما تقول المعتزلة لهداهم الله سبحانه وتعالى للصواب في عقائدهم
ولما تركهم في ما هم يترددون وهو سهم في هاذا الفصل ظاهر لكل عاقل فلا
نطيل به واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم الصدق والامانة وتبليغ
ما امروا بتبليغه للخلق ويستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام اضداد هاذه الصفات
وهي الكذب والخيانة بفعل شيء مما نهي عنه نهي تحريم او كراهة وكتمان شيء
مما امروا بتبليغه للخلق ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من الاعراض
البشرية … في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه اعلم ان الرسل

هو انسان بعثه الله تعالى للخلق ليبلغهم ما اوحى اليه وقد يختص بين له كتاب
او شريعة او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة وهذا البعث من الجائزات
عند اهل السنة واوجبته المعتزلة على اصلهم الفاسد في وجوب مراعاة الصلاح
والاصلح واحالته البراهمة اذ لا فايدة له لاستغنايهم بعقولهم وتجربتهم والدليل لاهل
السنة على ان بعث الله للرسل جائز ان البعث فعل من افعال الله تعالى وقد عرفت
انه لا يجب عليه جل وعز فعل وان كان صلاحا او اصلح ولا يتحتم عليه تبارك وتعالى
ترك وكلا مذهبي اهل الضلال واضح الاضمحلال لا يحتاج الى شرح وبالله التوفيق واما برهان
وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو لم يصدقوا لزم الكذب في خبره
تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله عز وجل صدق عبدي في كل ما يبلغ عني
هذا البرهان وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في دعواهم الرسالة
وفيما يبلغونه بعد ذلك الى الخلق وحاصل هذا البرهان ان المعجزة التي خلقها الله
الله تعالى على ايدي الرسل وهي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة
تتنزل من مولانا جل وعز منزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فلو جاز
الكذب على الرسل لجاز الكذب عليه تعالى اذ تصديق الكاذب كذب والكذب على الله
تعالى محال اذ خبره تعالى على وفق علمه والخبر على وفق العلم لا يكون الا صدقا
وقولنا في تعريف المعجزة امر احسن من قول بعضهم فعل لان الامر
يتناول الفعل كانفجار الماء من بين الاصابع وعدم الفعل كعدم احراق النار
لابراهيم عليه الصلاة والسلام واحترزنا بقيد المقارنة بالتحدي عن كرامات الاوليا

والعلامات

والعلامات الارهاصية التي تتقدم بعثة الانبياء تاسيسا لها وعن ان يتخذ
الكاذب معجزة من مضى حجة لنفسه واحترزنا بقيد عدم المعارضة
عن السحر والشعوذة ومعنى التحدي دعوى الخارق دليلا على الصدق اما
بلسان الحال وبلسان المقال وقد ضرب العلماء لدعوى الرسول الرسالة في
طلبه المعجزة من الله على صدقه مثالا لتتضح دلالتها على صدق الرسل وتعم
ذلك على الضرورة فقالوا مثال ذلك ما اذا قام رجل في مجلس ملك بمراى
منه ومسمع بحضور جماعة وادعى انه رسول هذا الملك اليهم فطولب
بالمعجزة فقال هي ان يخالف الملك عادته ويقوم عن سريره ويقعد ثلاثة
مرات مثلا ففعل فلا شك ان هذا الفعل من الملك على سبيل الاجابة للرسول تصديق
له ومفيد للعلم الضروري بصدقه بلا واسطة ارتياب ونازل منزلة قوله صدق
هذا الانسان في كل ما يبلغ عني ولا فرق في حصول العلم الضروري بصدق ذلك
الرسول بين من شاهد ذلك الفعل من الملك او لم يشاهده الا انه بلغه بالتواتر
خبر ذلك الفعل فلا شك في مطابقة هذا المثال لحال الرسل عليهم الصلاة
والسلام فاين تابع صدقهم الا من طبع الله على قلبه والعياذ بالله نسال
الله سبحانه وتعالى ثبات الايمان والوفاة على اكمل حالاته بالجنة دنيا واخرى
واما برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه لانقلب
ذلك المحرم او المكروه طاعة في حقهم عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى امرنا بالاقتداء
بهم في اقوالهم وافعالهم ولا يامر تعالى بفعل محرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث

لا شك أن الرسل عليهم الصلاة والسلام أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم
إلا ما ثبت اختصاصهم به عن أممهم قال الله تعالى في حق نبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال واتبعوه لعلكم
تهتدون وقال ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويوتون الزكوة
والذين هم بآياتنا يومنون الذين يتبعون الرسول النبيء الأمي الآية إلى غير ذلك
مما يكون فيه تتبعه وقد علم ذلك من دين الصحابة ضرورة اتباعا له صلى الله عليه وسلم
من غير توقف ولا نظر أصلا في جميع أقواله وأفعاله إلا ما قام عليه دليل
على اختصاصه به فقد خلعوا نعالهم لما خلع نعله عليه الصلاة والسلام ونزعوا خواتمهم لما نزع
خاتمه صلى الله عليه وسلم وحسر أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما عن كتفيهما
في قضية جلوسهما على البير كما فعل عليه الصلاة والسلام وكاد يقتل بعضهم
بعضا من شدة الازدحام على الحالق عندما رأوه صلى الله عليه وسلم يحلق رأسه
وحل من عمرته في قضية الحديبية وكانوا رضوان الله عليهم يبحثون البحث
العظيم على هيئة جلوسه ونومه وكيفية أكله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك
ليقتدوا به عليه الصلاة والسلام وقال صلى الله عليه وسلم لما أراد المتنزهو
الانقطاع للعبادة ليلا ونهارا أما أنا فآكل وأنام وأتزوج النساء أو كلاما يقرب
يقرب من هذا فمن رغب عن سنتي فليس مني فانظر كيف ردهم بفعله يقرب من هاذا
صلى الله عليه وسلم الذي لا معدل عن الاقتداء به عما قصدوه مع أنه يظهر بسرا
لتأمل أنه من أكبر الطاعات وجهاد النفس وقد ثبت أن ابن عمر رضي الله عنه

لما سأله السائل

لما سأله السائل عن صبغه بالصفرة ولبسه النعال السبتية وكونه لا يحرم إذا أهل
هلال ذي الحجة وإنما يحرم في يوم التروية وكونه إنما يلمس الركنين اليمانيين
فأجابه بأنه استند في ذلك الذي فعل كله لفعله صلى الله عليه وسلم وقد أدار
رضي الله تعالى عنه راحلته في موضع واعتل لذلك بأنه كذلك أن النبي صلى
الله عليه وسلم فعل وانظر قول عمر رضي الله عنه للحجر الأسود لقد علمت أنك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك
وقد ثبت عن بعض السلف وأظنه أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه كان لا يأكل
البطيخ فقيل له في ذلك فقال لم يثبت عندي كيف أكله النبي صلى الله عليه
وسلم وبالجملة فالاتباع له صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله وأفعاله إلا ما اختص
به ورتبة الكمال فيهما جملة وتفصيلا مما علم من السلف الدين ضرورة ولا شك
أن هذا دليل قطعي إجماعي على عصمته صلى الله عليه وسلم من جميع وفي معناه
عصمة سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام من جميع المعاصي والمكروهات وأن
أفعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب والمباح وهذا
بحسب النظر إلى الفعل من حيث أنه وأما لو نظر إليه بحسب عوارضه
فالحق أن أفعالهم دائرة بين الواجب والمندوب لا غير لأن المباح لا يقع
منهم عليهم الصلاة والسلام بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع من غيرهم
بل لا يقع منهم عليهم الصلاة والسلام إلا مصاحبا للنية يصير بها قربة وأقل
ذلك أن يقصدوا به التشريع للغير وذلك من باب التعليم وناهيك بمنزلة

قربة التعليم وعظيم فضلها وان اكثار النوافل من الاولياء يصل الى رتبة تقصر معها احاطة
كلها طاعات بحسن النية في تناولها فما بالك بخيرة الله تعالى من خلقه وهم انبياؤه
ورسله عليهم الصلاة والسلام لا سيما افضل الخلق واشرف العالمين جملة وتفصيلا
باجماع من يعتد باجماعه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فلاجل انحصار
افعالهم في الواجب والمندوب على هذا الذي ذكرناه اقتصر ناظم اهل العقيدة
على ما يقتضي الاختصار بهما وهو الطاعة وزدنا التقييد بقولنا في حقهم اشارة
الى ان بعض افعالهم وان كان قد يطلق عليه مكروه بالنظر الى الفعل في نفسه وبالنظر
الى صدوره من عامة المومنين فهو في حقهم عليهم الصلاة والسلام لكمال
معرفتهم بالله تعالى وسلامتهم من دواعي النفس والهوى وامنهم من طوارق
الغفلات والملاحظة ونومهم وتاييدهم بعصمة الله تعالى في كل حال لا يقع منهم
الا طاعة يثابون عليها صلى الله وسلم على نبينا وعلى جميع اخوانه من النبيين و
المرسلين ولتكن ايها المومن على حذر عظيم ووجل شديد على ايمانك
ان يسلب بان تصغي باذنيك وعقلك الى خرافات ينقلها كذبة المورخين
وتبعهم في ذلك بعض جهلة المفسرين فقد صعقت الحق الرزو لاعتبار عليه
في حقهم عليهم الصلاة والسلام وشد يدك عليه وابعد عن ما هو الا زلة
المستغرب قوله وهذا البيت هو برهان وجوب الثالث مراده بالثالث تبليغهم
عليهم الصلاة والسلام ما امروا بتبليغه ولا شك انهم لو وقع منهم عليهم الصلاة
والسلام خيانة ذلك لكنا مامورين بان نقتدي بهم في ذلك فكتموا نحن ايضا بعض ما وجب

الله عليك

الله عليك تبليغه من العلم النافع لمن اضطر اليه كيف وهو محرم ملعون فاعله
قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكيف يتصور وقوع ذلك
منهم عليهم الصلاة والسلام ومولانا جل وعز يقول لمولانا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اي ان لم
تبلغ ما امرت بتبليغه من الرسالة فحكمك حكم من لم يبلغ شيئا منها وانظر بعض
هذا التخويف العظيم الذي في حقه واكملهم معرفة به صلى الله عليه وسلم وكان
خوفه على قدر معرفته ولهذا كان يسمع لصدره صلى الله عليه وسلم ازيز اي غليان
كازيز المرجل من خوف الله تعالى وقد شهد مولانا جل وعز لسيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم بكمال التبليغ فقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد
من الغي وقال فتول عنهم فما انت بملوم والاي في ذلك كثير وبالله تعالى
التوفيق واما دليل جواز الاعراض البشرية عليهم صلوات الله
وسلامه عليهم فمشاهدة وقوعها بهم اما للتعظيم اجورهم او للتشريع
او للتسلي عن الدنيا او للتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى وعدم رضاه
تعالى بها دار جزاء لاوليائه باعتبار احوالهم فيها عليهم الصلاة
والسلام يعني ان الاعراض البشرية لا يقع منها بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام الا ما لا يخل بشيء من مقاماتهم ولا يقدح في شيء من مراتبهم
كالمرض مثلا

وان كانوا لا يفرح بشيء من امور انفسهم كالمرض مثلا وان كان يقع بهم جهد منهم البدن
الظاهر واما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف والانوار التي لا نعيم فوقها
الا الله تبارك وتعالى الذي من عليهم بها فلا يخل المرض ونحوه بغلاقة ظهر منها
ولا يكدر شيء من صفوها ولا يوجب لهم غيرا انحرافا ضعف القواهم الباطنة
الا كما هو موجود في غيرهم عليهم الصلاة والسلام وكذلك الجوع والنوم
لا يشوش على شيء من قلوبهم ولهذا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وحال قلوبهم
في توجهها بانوار المعارف والحضور والترقي في منازل القرب الذي لم يحم احد
من سواهم حول ادنى شيء منها وقيامهم بالوظايف التي تتعلق بها
في الحضر والسفر والصحة والمرض الكل فيها وهو على حد السواء في جميع الاحوال
وما يرى من احوالهم عليهم الصلاة والسلام فتلك الاعراض ما اشرنا اليه في
اهل العقيدة من تعظيم اجرهم عليهم الصلاة والسلام وذلك كما في امراضهم
عليهم الصلاة والسلام وجوعهم واذاية الخلق لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
اشدكم بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ومولانا جل وعز قادر ان يوصل
اليهم ذلك الثواب بلا مشقة تلحقهم عليهم الصلاة والسلام لكن تبع اثر الحكم له
جل وعلا بعدله وعظيم حكمته التي لا تحصر اهل العقول اختار ان يوصل لهم ذلك
الثواب الاعظم مع تلك الاعراض يفعل ما يشاء لا يسئل جل وعز عما يفعل
تبارك وتعالى ومن فوايد نزول تلك الاعراض بهم عليهم الصلاة والسلام تشريع
الاحكام المتعلقة بها للخلق كما عرفنا من سهوه ونومه مولانا محمد صلى الله عليه وسلم

وكيف ترمى الصلاة

وكيف ترمى الصلاة حال المرض والموت من فعله عليه الصلاة والسلام
لها عند ذلك وعرفنا هيئة اكل الطعام وتناول الغذاء من حله وشربه صلى
الله عليه وسلم ولا يمكن ان عليه الصلاة والسلام غنيا عن الطعام والشراب
اذ هو صلى الله عليه وسلم يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه الى غير ذلك
ومن فوايدها ايضا التسلي عن الدنيا والتنبيه على وجوه الراحة واللذة لبعضها
والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى فيا بذلك العاقل من مقاساته هولاء السادات
الكرام وخيرة الله من خليقته لشدايدها واعراضهم عنها وعن زخرفها
الذي غر كثيرا من اهل الجهل اعراض العقلاء عن الجيف والنجاسات ولهذا قال عليه
الصلاة والسلام منها لا تشبه زاد المسافر المستعجل ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقال عليه الصلاة والسلام
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة
ما فاذا نظر العاقل احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام باعتبار زينة الدنيا
وزخارفها علم علم يقين انها لا قدر لها عند الله تعالى فاعرض عنها بقلبه
بالكلية ان كان ذا همة للحلول في المراد بين العلا وعظيم التلذذ الذي لا يكيف
بزوال الحجاب عنه لرؤية المولى بكرة وعشيا وشد ازاره لعبادة مولاه جل وعز
شد الكرام وصبر هذه اللحظة اليسيرة من العمر وما ربح صفقة هذا الموفق
اذا بذل شيئا يسيرا لا قيمة له لحسارته وخسته واخذ شيئا كثيرا لا قيمة له
لكثرته وعظمه ومتعته وتزايد نعمه بلحظة ابد الابد فيتما هذا الموفق في ذل

الصفات وخفقان قلبه وسيلان دمعه وعويله في الاسحار وتوحشه
من الخلق فترا يبكي ويعتب على نفسه فتبقيه في حرق كبده
خوف فوات رضى مولاه جل وعز الذي لا يمكن منه خلف تكثيروحه
احيانا وتنزعج لقصد الخروج من شدة الحب وازعاج حرارة الشوق
فيرد عليها فيض البدن ثم يهب عليها نسيم الوصلة فتسكن
روحه لذلك بعض سكون فيبقى هو في مكابدة هاذه الاحوال
والتنعم بالمحبوب من وراء الحجاب اذ هو قد اصبح قريبا بنفس موته
متصلا بمحبوبه دون حجاب يتنعم برؤيته من ليس كمثله شيء
جل رب الارباب فالقا عليه من خلع الكرامات ما يليق بكرمه ومنه
ما لا يحيط به عقل ولا يحصيه ديوان من طرايف هباته وجلايل
نعمه واصبح بعد ان كان حقيرا مسكينا لا يعتق به ملكا من ملوك
الجنة يسرح فيها اين شاء ويتنعم فيها كيف شاء تطوف عليه
الحور والولدان ويرى اثر الموت ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
انسان فهاذا ايها العاقل هو الملك الذي ينبغي ان تفنى فيه النفوس والمهج ثم وانه
وانه ليبيت بقيمة لشيء منه لولا فضل هو مولانا الكريم الوهاب فحدث عن بحر فضله
بما شيت ولا حرج ولقد احسن من قال * فحبت للمجد والساعون قد بلغوا
جهد النفوس والقوا دونه الازرا * وكابدوا المجد حتى مل اكثرهم * وعانق المجد
من وافا ومن صبرا * لا تحسب المجد تمرا انت اكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وسبحان

٢١

فسبحان من الهى قوما واكمل عقولهم وعلاهم دنيا واخرى بان اعطاهم المنازل وحط
قوما لم يعطهم شيئا واتهم لهم في الصورة البشرية ان اردل شيء من الحضيض السافل
ومكنهم للخسيس شيء وهو النفس والهوى فاتبعوهم في غيهم وعرضوهم دنيا واخرى
لمهالك عظيمة وهوان الموت تشربه مستطيل نازل وحسبوا العما بصايرهم
وتناهي صفاتهم ونسوة بلاداتهم وكثرة فتنتهم انهم ظفروا بشيء من اللذايذ
وهم وانه قد خرجوا من الدنيا لم يظفروا بشيء من لذاية العاجل ولا الاجل
فالصنف يفضلو على العرف ايام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن
الى المولى الكريم نشكوا ما اصابنا من التخلف عن رفاقنا في اليهم السادات الكرام
وبقينا حاجزين مطروحين في مسافة الاحصا الشاق نتجاذب معهم بقلوبنا
وجوارحنا شهوات وهمية لا جدوى لها ولا طايل تحتها عند سبرها بمحك التحقيق
التام بل هي في الحقيقة سموم قاتلة وعورات بادية وغدرات منشد جبنها
عن الحظة البنان ذوي اللباب ثم تشاغلنا بها يا طول حسرتنا ولهفنا وعظيم
حمقنا في مفازة مهلكة نخشى فيها الانقطاع والهلاك بمجرد التفاتة وحيدة عن
المقصود والمرام ونبعث بما نحن فيه من التلف عن مطمع الاستقامة حتى عدلنا
عن سنن الهدى وقصدنا بجهلنا غير مواضع الهلاك بقوة العزم والاهتمام اللهم
يا منقذ الغرقا بعد ان ييسوا انقذنا يا مولانا من هاذا الوحل العظيم الذي نحن فيه
بلا محنة يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث
وانت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بك فارحم ضعفنا يا مولانا بعينك التي

لا تتناهى واكتفيت بكنفك الزوال الابرار وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
اله وصحبه الرتبة الاعلى ومن تبعهم باحسان على الدوام وجميع معاني هاذه الكلمة
العقائد كلها قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقع من ذكر
ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الايمان في حق مولانا جل وعز وفي حق رسله
عليهم الصلاة والسلام تحمل البداية هنا بيان اندراج جميع ما سبق تحت
كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحصل لك العلم
بعقائد الايمان تفصيلا واجمالا ولتعرف بذلك شرف هاذه الكلمة وما انطوت عليه
من المحاسن حتى تنبسط على الظاهر وتنتشر الى عليين وتبقى لك كنز هاذه
الكلمة الخفية عن بواطن قراء بين الجنان وتعرف قدر ما منحت من النعمة العظما
التي من بها بمحض فضله المولى الكريم الى جسم الترجي بعد ان كان قد احتوى بيت
بدنك على كنز عظيم من كنوز مولانا جل وعز الموصلة الى كسب الحب والتمتع
بشريف الرضوان وانت لم تدر بالتفكير ما هنالك وعسى عليك الوصول الى ما
به كلفت من العجائب البارزة التي لا تزال والله لولا فضل الله تعالى بك من الانام
ولا شك ان هاذه الكلمة مما يجب على المكلف كل مؤمن ان يعتني بشانها
اذ هي ثمن الجنة والمنجية من المهالك دنيا واخرى وقد نص العلماء على انه لابد
من فهم معناها والا لم ينتفع بها صاحبها في الانقاذ من الخلود في النار ولهاذا ينبغي
ان يكون ملازما فيها على سبيل الاختصار في ستة فصول الاول في ضبط الثاني
هاذه الكلمة الثاني في اعرابها الثالث في بيان معناها الرابع في بيان حكمها

[illegible]

الخامس

الخامس في بيان فضلها السادس في كيفية ذكرها على الوجه الاكمل الذي يوجد به
ذاكرها حلاوة جميع لذة معانيها كلها او بعضها على حسب ما يفتح له عند ذكرها
من التخلية والتحلية السابع في بيان الفوائد التي تحصل لذاكرها على الوجه الاكمل
ان شاء الله تعالى ولنوضح بيان الفصول الاربعة وهو الرابع وما بعده الى مناسبته
من اهل البصيرة وهو قولنا فيها معنى العاقل ان يكتفي من ذكرها الخ اما ضبط
هاذه الكلمة فينبغي لذاكرها ان لا يطيل مد الف لا جدا وان يقطع الهمزة من اله
اذ كثيرا ما يلحن بعض الناس فيجعلها ياء وكذا يفصح بالهمزة من الا ويشدد
اللام بعدها اذ كثيرا ما يلحن بعضهم فيبدل الهمزة ايضا ياء ويخفف اللام واما
كلمة الجلالة والتعظيم التي بعد الا فلا يخلو اما ان يقف عليها الذاكر او لا
فان وقف فيتعين عليه السكون وان وصلها بشيء اذ كان يقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له فله فيها وجهان الرفع وهو الراجح والنصب وهو مرجوح وسيأتي
وجههما في فصل الاعراب وينبغي ان ينوي الذاكر اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
ويدغم تنوينه في الراء واما اعراب هاذه الكلمة فقد علمت انها قد احتوت
على صدر وعجز فعجزها ظاهر الاعراب اذ هو جملة من مبتدا وخبر ومضاف
اليه واما صدرها فلا فيه نافية واله مبني معها لتضمنه معنى من اذ التقدير
لا من اله ولهاذا كانت نصا في العموم وكانه نفي كل اله غير مولانا جل وعز
من معبود اما بقدر منها الى ما لا نهاية له مما يقدر وقيل بني لتركيبه معها التي
كيف وذهب الزجاج الى ان اسمها معرب منصوب بها واذا وقفنا على المشهور

من البنا فموضع الاسم نصب بلا العاملة عمل ان والمجموع من لا
والاسم موضع رفع بالابتداء والخبر المقدر هو لهذا المبتدا اذ لم تعمل
فيه لا عند سيبويه وقال الاخفش لا هي العاملة فيه وقال الدماميني
في تعليقه على المغني وقد تكلم القاضي محب الدين ناظر الجيش في
شرح التسهيل على اعراب هذه الكلمة الشريفة بكلام حسن
اورده بجملته وان كان فيه طول لاشتماله على فوايد قال اهل العلم
ان الاسم المعظم في هذا التركيب يرفع وهو الكثير ولم يات في القرءان
غيره وقد ينصب اما اذا رفع ففي الاقوال فيه للناس على اختلاف
اعرابهم خمسة منها قولان معتبران والثلاثة لا معول على شيء
منها القولان المعتبران ان رفعه على البدلية وان يكون على الخبرية
اما القول بالبدلية فهو المشهور الجاري على السنة المعربين
وهو رأي ابن مالك فانه قال لما تكلم على حذف خبر لا العاملة
عمل ان واكثر ما يحذفه الحجازيون مع الا نحو لا اله الا الله وهذا
الكلام منه يدل على ان رفع الاسم العظيم ليس على الخبرية ويتعين
ان يكون على البدلية ثم الاقرب ان يكون بدلا من الضمير المستتر
في الخبر المقدر وقد قيل انه بدل من اسم لا باعتبار عمل الابتداء اعني
باعتبار محل الاسم قبل دخول لا وانما كان القول بالبدلية من الضمير
المستتر اولى لان الابدال من الاقرب اولى من الابعد ولانه لا داعي الى

الاتباع

الاتباع باعتبار المحل مع الامكان باعتبار اللفظ ثم البدل ان كان من الضمير
المستكن في الخبر كان البدل فيه نظير البدل في نحو ما قام احد الا زيد لان البدل
في المستثنى باعتبار اللفظ وان كان من الاسم كان البدل فيه نظير البدل
في نحو لا احد فيها الا زيد لان البدل في المستثنى باعتبار وقد استشكل الناس
هذا البدل فيما ذكرناه اما في نحو ما قام احد الا زيد فمن وجهين احدهما انه بدل
بعض وليس ثم ضمير يعود على المبدل منه الثاني ان بينهما مخالفة فان
البدل موجب والمبدل منه منفي وقد اجيب عن الاول بان الا وما بعدها من تمام
الكلام الاول والا قرينة مفهمة ان الثاني قد كان يتناوله الاول فمعلوم انه
بعضه فلا احتياج فيه الى رابط بخلاف نحو قبضت المال بعضه وعن الثاني
بانه بدل من الاول في عمل العامل وتخالفهما في النفي والايجاب
لا يمنع البدلية لان مذهب البدل يجعل الاول كانه لم يذكر
والثاني في موضعه وقد قال ابن الضايع اذا قلت ما قام احد الا
زيد فالا زيد هو البدل وهو الذي يقع في موضع احد فليس زيد
وحده بدلا من احد قال وانما الا زيد هو الاحد الذي نفيت عنه
القيام فالا زيد بيان للاحد الذي عنيت قال فعلى ذلك فمعنى
هذا البدل في الاستثناء شبيه ببدل الشيء من الشيء من بدل
البعض من الكل وقال في موضع اخر لعله قيل ان البدل في الا
ستثناء قسم على حدته ليس من تلك الابدال التي تثبت في غير

لا استثناء لكان وجها وهو الحق انتهى وأما جوابه نحو لا أحد فيها
إلا زيد فوجه الاستشكال فيه أن زيدا بدل من أحد وأنت لا يمكنك
أن تحله محله لأن لا لا تعمل في المعارف وقد أجاب الشلوبين
عن ذلك بأن هذا الكلام إنما هو على توهم ما فيها أحد إلا زيد
إذ المعنى واحد وههنا يمكن فيه الحلول بأن تقول ما فيها إلا
زيد انتهى وهو كلام حسن قال الله ما معناه وهو قول الشلوبين فتكون كلمة
الخبر على معنى لا يستحق العبادة أحد إلا الله وهذا أنهض فيه احتمال البدل
على المبدل منه بأن تقول لا يستحق العبادة إلا الله انتهى قال ناظر الجيش
وأما القول بالخبرية في الاسم المعظم فقد قال به جماعة ونظيره في أنه أرجح من القول با
لبدلية وقد ضعف القول بالخبرية بثلاثة أمور وهي أنه يلزم من القول بذلك
كون خبر لا معرفة ولا لا تعمل في المعارف وأن الاسم المعظم مستثنى والمستثنى
لا يصح أن يكون عين المستثنى منه لأنه لم يبق إلا لبس ليتبين ما قصد بالمستثنى
منه وأن اسم لا عام والاسم المعظم خاص والخاص لا يكون خبرا عن العام لا يقال الحيوان
إنسان والجواب عن هذه الأمور أما الأول فهو أنك قد عرفت أن مذهب
سيبويه أن حال تركيب الاسم مع لا لا عمل لها في الخبر وأنه في محل
رفع بالابتداء مرفوع به فلم يخرج عن هذا وقد علل ذلك بأن شبهها بأن ضعف
بالتركيب وصارت كجزء كلمة وجزء الكلمة لا يعمل ومقتضى هذا أن يبطل
عملها في الاسم أيضا لكن أبقي عملها في أقرب المعمولين وجعلت هي مع معمولها

بمنزلة

٢٤

بمنزلة المبتدأ والخبر بعدهما على ما كان عليه مع التجرد وإذا كان كذلك فيثبت
عمل في المعرفة أما الثاني فلا نسلم أن اسم لا هو المستثنى منه وذلك لأن المعرفة
الاسم المعظم إذ لو كان خبرا كان الاستثناء مفرغا والمفرغ هو الذي لا يكون المستثنى
منه فيه مذكورا نعم الاستثناء فيه إنما هو من شيء مقدر لصحة المعنى ولا اعتداد
بذلك المقدر لفظا ولا خلاف في صحة نحو ما زيد إلا قائم أي قائم خبر عن زيد ولا شك
أن زيدا فاعل في قولك ما قام إلا زيد مع أنه مستثنى من مقدر في المعنى والتقدير ما قام
أحد إلا زيد وفي هذه الاعتبارات في كون الاسم المعظم خبرا عن اسم قبله وفي كونه
مستثنى من مقدر إذ جعله في الخبر خبرا منظورا فيه إلى جانب اللفظ وجعله
مستثنى منظورا فيه إلى جانب المعنى وأما الثالث فهو أن قولك إن الخاص
لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن في لا إله إلا الله لم يخبر بخاص عن عام لأن العموم
منفي والكلام إنما سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من أفراد
ما دل عليه اللفظ العام وأما الأقوال الثلاثة الأخر يعني التي لا عمل عليها (لا يعول)
فأحدها أن إلا ليست أداة استثناء وإنما هي بمعنى غير وهي مع الاسم المعظم
صفة لاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن بعضهم و
التقدير لا إله غير الله في الوجود ولا شك أن القول بأن إلا في هذا التركيب بمعنى
غير ليس له مانع يمنعه من جهة الصناعة النحوية وإنما يمتنع من جهة المعنى
وذلك أن المقصود من هذا الكلام أمران نفي الألوهية عن غيره تعالى وإثبات
الألوهية له تعالى ولا يفيده التركيب حينئذ فإن قيل يستفاد ذلك بالمفهوم قلنا

أي دلالة المفهوم من دلالة المنطوق ثم هذا المفهوم ان كان مفهوم لقب فلا عبرة
به اذ لم يقل به الا الدقاق قلت وقد قال به بعض الحنابلة ايضا قالوا وان كان مفهوم صفة الحنابلة
فقد عرف في اصول الفقه انه غير مجمع عليه في ثبوته وقد تبين ضعف هذا القول لا محالة
القول الثالث وذهب الى الزمخشري الى ان الا في موضع الخبر والا الله في موضع المبتدأ وقد
فرغ الكلام بتقرير للنظر فيه مجال والجمهور ضعف هذا القول وانه يلزم منه ان الخبر
يبنى مع لا وهي لا يبنى معها الا المبتدأ ثم لو كان الامر كذلك لم يجز نصب الاسم المعظم
في هذا التركيب وقد جوزوه كما هو مبين والقول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع
بالا كما يرتفع الاسم المعظم في قولنا أقائم الزيدان فيكون المرفوع قد اغنى عن الخبر
وقد قرر ذلك بان الاله بمعنى المألوه من اله اي عبد فيكون الاسم المعظم مرفوعا على انه مفعول
اقيم مقام الفاعل واستغنى به عن الخبر كما في نحو قولنا ما مضروب العمران وضعف هذا
القول غير خفي لان الاله ليس بوصف فلا يستحق عملا ثم لو كان الاله عاملا الرفع فيما
يليه لوجب اعرابه وتنوينه لانه مطول اذ ذاك وقد اجاب الفضلاء عن هذا بان بعض النحاة يجيز
يجيز حذف التنوين من مثل ذلك وعليه يحمل قوله تعالى لا غالب لكم اليوم ولا تثريب عليكم اليوم وفي
هذا الجواب نظر لان الذي يجيز حذف التنوين في مثل ذلك يجيز اثباته ايضا ولا يعلم ان احدا اجاز
التنوين في لا اله الا الله هذا اخر الكلام في توجيه الرفع واما النصب فقد ذكروا له توجيهين
احدهما ان يكون على الاستثناء من الضمير في الخبر المقدر الثاني ان يكون الا الله صفة لاسم
لا المركوزة صفة فهو لا يكون الا اذا كانت الا بمعنى غير وقد عرفت ان الامر اذا كان كذلك
لا يكون الكلام الا بمنطوق نفيه على ثبوت الالوهية لمن نفى والمقصود الاعظم هو اثبات الالوهية

لنفي

لنفي تعد نقيضا عن غيره وعلى هذا فيمتنع هذا التوجيه اعني كون الا الله صفة لاسم لا
واما التوجيه الاول فقد الواجبية من وجوه وكان حقه ان يكون راجحا لان الكلام غير موجب والحقيقي
لحصول رجحية البدل هنا ان الترجيح في نحو ما قام القوم الا زيد انما كان لحصول المشاكلة حتى
لو حصلت المشاكلة في تركيب استويا نحو ما ضربت احدا الا زيدا او زيد قالوا واذا لم تحصل
مشاكلة في الاتباع كان النصب على الاستثناء اولى قالوا وفي هذا التركيب ترجيح النصب
في الغاية لدى الصياغ والاكثر الرفع ونقل عن الاشنهي انك اذا قلت لا رجل في الدار الا عمرا
كان نصبا على الاستثناء احسن من رفعه على البدل هذا ما ذكروه والذي يقتضيه النظر
ان النصب لا يجوز بل ولا البدل وتقرير ذلك ان يقال ان الا في الكلام التام الموجب نحو قام
القوم الا زيدا متمحضة للاستثناء فهي تخرج ما بعدها مما افاده الكلام الذي قبلها
وذلك ان هذا الكلام انما قصد به الاخبار عن القوم بالقيام ثم ان زيدا منهم ولم يكن خارجا عنهم
فيما استند اليهم فوجب اخراجه وكذا الحكم في الا في الكلام التام غير الموجب ايضا نحو ما قام
القوم الا زيدا ومن ثم كان نحو هذا التركيب مفيد الحصر مع انها للاستثناء ايضا لان ما
لم يكن بعد الا لا بد ان يكون مخرجا من شيء قبلها فاذا كان ما قبلها تاما لم يحتج الى تقدير وان
فينبغي تقدير شيء قبل الا حتى يحصل الاخراج منه لاكن انما احوج الى هذا التقدير تصحيح
المعنى فقط فيفسر من هذا المعنى الذي قلناه ان المقصود في الكلام التام ليس بخارج انما هو اثبات الحكم
المنفي قبل الا لما بعدها وان الاستثناء ليس بمقصود ولهذا اتفق النحاة على ان المذكور
بعد الا في نحو ما قام القوم الا زيد معمول للعامل الذي قبلها والاشكال المقصود من هذا التركيب
الشريف امران وهما نفي الالوهية عن كل شيء سوى الله تعالى واثباتها له تعالى كما تقدم وقد اذا كانت

الا مشوفة لمصمص الاستثناء لاين هاذا المطلوب سوا فهم عقلا او ابدلنا وذالك انه لا يجب
ولا يبعد الاله اجراء الكلام الذي جعل الا نما يتقدير خبر محذوف وحينئذ ليصير الحكم بالنفي
عن ما بعد الا بعد الكلام الموجب والاثبات عليه في غير الموجب مجمعا عليه اذ لا يقول بذالك
الا من مذهبه ان الاستثناء من الاثبات نفي ومن النفي اثبات ومن ليس مذهبه كذالك يقول
ان ما بعد الا مسكوت عنه فكيف يكون قول لا اله الا الله توحيدا قلت وفيه نظر لانه يكون توحيدا
بحسب دلالة العرف بلا نزاع وبانه لا نزاع في ثبوت الالوهية لمولانا جل وعز لجميع العقلاء وانما
كفر من كفر بزيادة الها اخر فيفهم ماعداه تعالى من الالهة على هاذا هو المحتاج اليه وبه يحصل
التوحيد هنا ثم قال ناظم الجيش بناء على ما ظهر له من البحث الذي اعترضناه فيجب ان يكون
الا في هاذا التركيب مسوقة لقصد اثبات ما نفي قبلها لما بعدها ولا يتم ذالك الا بان يكون
ما قبلها غير تام بان لا يقدر خبر الا خبر محذوف واذا لم يقدر خبر قبلها وجب ان يكون ما بعدها
هو الخبر وهو الذي تركن اليه النفس وقد تقدم تقرير جهة كون الاسم المعظم في هاذا التركيب
هو الخبر قلت كلامه هاذا يقتضي ان الخلاف في كون الاستثناء من النفي اثباتا لم لا يدخل
الاستثناء المفرغ فيه وظاهر كلام الرازي وكثير من الاصوليين دخوله في ذالك الخلاف فيه ولهاذا
اورد على القائل بان الاستثناء من النفي ليس باثبات انه يلزم على هاذا ان لا يحصل التوحيد بكلمة
الشهادة واجيب بما ذكرناه من النظر فلا عجب ان ناظم الجيش هاذا اخذ ما يتعلق بجواز
تركيب هاذه الكلمة المشرفة على اختصار وبانه نعم التوفيق واما معنى هاذه الكلمة فلا شك
انها محتوية على نفي واثبات فالمنفي كل فرد من افراد حقيقة الاله غير مولانا جل وعز والمثبت
من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولانا جل وعز وانتفى بالالفاظ حقيقة الاله عليه تعالى بمعنى انه لا يمكن

ان توجد تلك الحقيقة

ان توجد تلك الحقيقة لغيره تعالى عقلا ولا شرعا وحقيقة الاله الواجب الوجود المستحق
للعبادة ولا شك ان هاذا المعنى كلي اي يقبل بحسب مجرد ادراك معناه ان يصدق على كثيرين
لكن البرهان القطعي دل على استحالة التعدد فيه وان معناه خاص بمولانا جل وعز
فقط فالاسم المعظم المذكور بعد حرف الاستثناء ليس هو بمعنى الاله فيكون كليا
بل هو جزئي علم على ذات مولانا جل وعز لا يقبل معناه التعدد ذهنا ولا خارجا ولو
كان معناه كمعنى الاله لزم استثناء الشيء من نفسه ولزم ان لا يحصل توحيد
بهاذه الكلمة المشرفة وكذا لو كان معنى الاله جزئيا مثل الاسم المعظم لزم ايضا
استثناء الشيء من نفسه والتناقض في الكلام بان نفى الشيء ثم ثبته والحاصل
ان المعاني المذكورة التي تراد عقلا بهاذه الكلمة المشرفة باعتبار معنى المستثنى
منه والمستثنى اربعة ثلاثة منها باطلة والرابع يتعين المصير اليه فقد صح احد قسميه
بالمراد الاخر هو الذي يصح من الاقسام كلها فالثلاثة الباطلة ان يكونا جزئيين او كليين
او الاول جزئيا والثاني كليا والرابع عكس الثالث وهو ان يكون الاول كليا والثاني جزئيا
فان كان المراد بالكلي الذي هو الاله مطلق المعبود لم يصح لما يلزم عليه من الكذب لكثرة المعبودات
الباطلة وان كان المراد بالاله المعبود بحق فاذا لا يصح من هاذه الاقسام كلها الا ان
يكون الاله كليا بمعنى المعبود بحق والاسم المعظم علم للفرد الموجود منه فالمعنى على
هاذا لا يستحق العبودية الا موجود او في الوجود الا الفرد الذي هو خالق العالم جل وعز
او ان شئت قلت في معنى الاله هو المستغني عن كل ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه وهو اعم
من المعنى الاول واخص منه وهو ايضا اصح لانه لا يستحق ان يعبد اي يذل له الا من كان

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه عظيم اه العبارة الثانية احضر من الاولى
وبها يتجلى اندراج جميع عقائد الايمان كلها تحت هاذه الكلمة المشرفة وفيسع بها صدر
المومن لفيضان انوار المعارف ويكون على تساحل النجاة والامن من كل خبط وقع في معنى
هاذه الكلمة الذهبية ويدخل الضعيف والقوي في روضة هاذه الكلمة الشريفة
يسرح في ازهارها ويتنزه في سلسبيل انهارها ويجتني من اثمار معارفها ويسمع
من تغريد اطيارها حتى يلحقها ما كتب له ولهاذا احتززنا في اصل العقيدة التعبير بها
لهاذه الكلمة المشرفة وقال المقترح في الاسرار العقلية في معنى هاذه المشرفة
ما نصه ولفظ الاستثناء في الحقيقة لا يجري على ظاهر ما يقتضيه كل قائل من انه نفي واثبات
اذ يلزم منه هناك هجر وابهام وقد قال الفقهاء ان المقر بعشرة الا ثلاثة مقر بسبعة
بعشرة ونفي منها ثلاثة اذ يلزم ان لا يقبل منه الا ذكر للسبعة عبارتان سبعة
وعشرة الا ثلاثة لان صيغة النفي ابلغ في افادة المعنى الواحد انية اذ يلزم منه نفي الكمية
المتصلة والمنفصلة انتفى قلت يعني بالكمية المتصلة التركيب في ذات الاله جل وعلا
وبالكمية المنفصلة وجود اله ثان منفصل مماثل وما ذكره من المعنى يرجع
التناقض في الاستثنا لا يتعين اذ قد اختلف علماء الاصول في تقدير المعنى في قوله
عشرة الا ثلاثة فقال الاكثرون المراد بعشرة انما هو سبعة والا ثلاثة قرينة لارادة
السبعة بالاستثنا يوضح ان المراد من المتكلم السبعة فنطقه بالعشرة اراد الجزء
باسم الكل وقال القاضي ابو بكر المجموع وهو عشرة الا ثلاثة بازاء سبعة كانه وضع
لها اسمان مفرد وهو سبعة ومركب وهو عشرة الا ثلاثة وهاذا هو القول الذي اختاره

المقترح

المقترح في كلمة الوحدانية وقيل المراد بعشرة في هاذا التركيب هو معنى عشرة باعتبار
افرادها كلها الا ان السبعة والثلاثة معا ثم اخرجت الثلاثة بالا فبقيت سبعة ثم اسند
اليها الحكم بعد هاذا الاخراج فلم يلزم تناقض في هاذا القسم الا اسواه اذ ثبوته انما هو للباقي
بعد الاخراج فهاذا القول هو الصحيح وادلة ذلك كله ومعرفة ثمرات تلك
الاقوال مستوفاة في المطولات ولا يخفى تقرير هاذه الاقوال كلها في كلمة الوحدانية
وبالله تعالى التوفيق ص اذ معنى الالوهية استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار
كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما
عداه الا الله تعالى ش تقدم وجه اختيارنا التعبير الكلمة المشرفة بهاذا المعنى وتفسير
معنى الالوهية على سبيل الاقراح ثم نبنا عليه معنى التركيب في الكلمة المشرفة
وهاذا ظاهر اما استغناؤه جل وعز عن كل وعز عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود
والقدم والبقا والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن النقايص ويدخل في ذلك
في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام اذ لو لم تجب له تعالى هاذه الصفات لكان
محتاجا الى المحدث او المحل او من يدفع عنه النقايص لهاذا كان معنى الالوهية
التي انفرد بها مولانا جل وعز يشتمل على معنيين احدهما استغناؤه جل وعز
عن كل ما سواه والثاني افتقار كل ما سواه اليه جل وعز اخذ يعني ما يندرج من عقائد
الايمان تحت المعنى الاول وهو الاستغناء واذا فرغ منه تكلم ما يندرج منه تحت
المعنى الثاني وهو الافتقار وقوله ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر
والكلام يعني يدخل في وجوب تنزهه تعالى عن النقائص وجوب هاذه الصفات الثلاثة

الثالثة له تعالى لما عرفت فيما سبق ان الدليل العقلي على انها تكون اضدادها نقائص
ومولانا جل وعز منزه عن النقائص باجماع العقلاء. قوله اذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات
الخ يعني بهذا الكلام وجه استلزام استغنائه تعالى لهذه الصفات وذلك يلزم منه ثبوت
الحاجة لو انتفى واحد من تلك الصفات اما الوجود والقدم والبقا. والمخالفة للحوادث واحد جزءي
معنى القيام بالنفس وهو الاستغنا عن المخصص والجزء على ما تقدم اول هذا الموضع
اذ نفي كل واحد من هذه الصفات الخمس يستلزم الحدوث وقد عرفت بما سبق ان كل حادث
مفتقر الى محدث سواه ويتعالى عن ذلك من وجب له الغنا المطلق عن كل ما سواه وقولنا
في اصل العقيدة لكان محتاجا الى المحدث استدلالا على وجوب هذه الصفات الخمس له تعالى وقولنا
او المحل استدلالا على وجوب الجزء الثاني من القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المحل وقولنا او المحل
من يدفع عنه النقائص استدلالا على وجوب التنزه عن النقائص الذي يدخل فيه وجوب
السمع له تعالى والبصر والكلام ويوخذ منه ايضا تنزهه تعالى عن الاغراض في افعاله
واحكامه والا لزم افتقاره تعالى الى ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعز الغني عن كل ما
سواه وكذا يوخذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات ولا تركه اذ لو وجب
عليه شيء منها عقلا كالثواب مثلا لكان جل وعز مفتقرا الى ذلك الشيء ليتكمل به اذ
لا يجب في حقه جل وعز الا ما هو كمال له كيف وهو الغني عن كل ما سواه الغرض المنفي
عنه فعلي عبارة عن وجود باعث يبعثه تعالى على ايجاد فعل من الافعال او على حكم
من الاحكام الشرعية من مراعاة مصلحة تعود اليه تعالى او الى خلقه ولا خفاء ان كلا الوجهين
مستحيل على الله عز وجل اما عود ذلك اليه تعالى فلما يلزم عليه من احتياجه عليه من

احتياجه

٢٨

احتياجه تعالى الى ان يتكمل بمخلوقه واما الى خلقه فكذلك ايضا لما يلزم عليه
تعالى من دفع النقص عنه تعالى بجلب المصلحة لخلقه تعالى عن ذلك ودفع النقص
كمال فيلزم ايضا في هذا القسم الثاني احتياجه جل وعلا عن ذلك الى مخلوق وهو
المصلحة التي توجب لخلقه كالثواب ونحوه ليتكمل بها ويتعالى عن ذلك من وجب
له الغنا المطلق تبارك وتعالى فقد استبان ان افعاله جل وعز واحكامه كلها
لا علة لها باعثة وانما هي بمحض الاختيار وما راعى تعالى من مصالح الخلق
فبمحض فضله لا حق لاحد عليه تعالى وقد اشار في اصل العقيدة الى القسم الاول بقولنا او
يوخذ منه تنزهه تعالى عن الاغراض الى قوله عن كل ما سواه واشرنا الى القسم الثاني
بقولنا وكذا يوخذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات ولا
تركه الخ واما افتقار كل ما سواه اليه جل وعز فهو يوجب له تعالى الحياة وعموم القدرة
والارادة والعلم اذ لو انتفى شيء من هذه المذكورات لم يوجد تعالى شيئا من الحوادث فلا يفتقر
اليه جل وعز شيء كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه هذا شروع في ذكر ما اندرج تحت
المعنى الثاني الذي يتضمنه معنى الالوهية ولا خفاء ان وجوب افتقار الكل اليه تعالى
يستلزم قدرته تعالى على ايجاد الشيء المفتقر فيه اليه وذلك يستلزم وجوب اتصافه تعالى
بالقدرة والارادة والعلم العامة لجميع متعلقاتها لما عرفت فيما سبق من وجوب
توقف تاثير القدرة على الارادة والعلم ويستلزم ايضا وجوب اتصافه تعالى بالحياة لوجوب
توقف وجود تلك الصفات على الحياة ويوجب ايضا له تعالى الوحدانية اذ لو كان معه تعالى ثان
في الوهية لما افتقر اليه شيء للزوم عجزهما حينئذ كيف وهو جل وعز الذي يفتقر اليه كل ما سواه

قد تقدم لك في برهان الوحدانية ان وجود اله ثان يستلزم عجزهما معا اتفقا او
اختلفا والعاجز لا يوجد شيئا فلا يفتقر اليه تعالى في شيء، ويوخذ منه ايضا حدوث
العالم باسره، اذ لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء، مستغنيا عنه تعالى كيف
وهو جل وعلا الذي يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه قد عرفت بالبرهان فيما سبق
ان ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان شيء، من العالم قديما لكان ذلك الشيء،
واجب الوجود لا يقبل العدم اصلا لا سابقا ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر
الى مخصص كيف وكل ما سواه تعالى مفتقر اليه غاية الافتقار ابتداء ودواما فوجب
اذا الحدوث لكل ما سواه جل وعلا ويوخذ منه ايضا ان لا تاثير لشيء من الكائنات في اثر ما
واللازم ان يستغني ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو تعالى الذي يفتقر اليه كل ما سواه
عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت ان شيئا من الكائنات يوثر بطبعه واما ان قدرته موثرا بقوة
جعلها الله تعالى فيه كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك محال ايضا لانه يصير حينيذ مولانا جل وعز
مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة وذلك باطل لما عرفت قبل من وجوب استغنائه
جل وعز عن كل ما سواه لا شك انه لو خرج عن قدرته تعالى ممكن ما لم يكن ذلك الممكن
مفتقرا اليه تعالى بل انما يفتقر لموجده وكل ما سواه مفتقر اليه غاية
الافتقار وهذا يبطل مذهب القدرية القائلين بتاثير القدرة الحادثة في الافعال
مباشرة او تولدا ويبطل مذهب الفلاسفة القائلين بتاثير الافلاك والعلل ويبطل
مذهب الطبائعيين القائلين بتاثير الطبائع والامزجة ونحوه ككون الطعام يشبع و
الماء يروي وينبت ويطهر وينظف والنار تحرق والثوب يستر العورة ويقي الحر

والبرد ونحو ذلك

والبرد ونحو ذلك مما لا يحصى وهم في اعتقادهم التاثير لتلك الامور مختلفون فمنهم
من يعتقد ان تلك الامور توثر في تلك الاشياء التي تقارنها بطبعها وحقيقتها
قال ابن دهاق ولا خلاف في كفر من يعتقد هذا ومنهم من يعتقد ان تلك الامور لا تو
ثر بطبعها بل بقوة اودعها الله تعالى فيها ولو نزعها منها لم توثر قال ابن دهاق
وقد تبع الفلاسفة على هذا الاعتقاد كثير من عامة المومنين ولا خلاف في بدعة
من اعتقد هذا وقد اختلف في كفره والمومن المحقق الايمان من لا يعتقد لها
تاثيرا البتة لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها وانما يعتقد ان مولانا جل وعز قد اجرى
العادة بمحض فضله واختياره ان يخلق تلك الاشياء عندها لا بها ولا فيها وهذا
بفضل الله تعالى ينجو من جميع مهالك الاخرة واكثر ما اغتر به الحمقى عند العوائد
التي اجراها الله تعالى جل وعلا وظواهر من الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمها
والحاصل ان عمدتهم التقليد لمن لا يصلح تقليده ولا الاقتداء به من عوائد وغيرها
وتركوا الانظار الزكية العقلية المستضيئة بانوار الكتاب والسنة ولهذا قيل
ان اصول الكفر ستة الايجاب الذاتي والتحسين العقلي والتقليد الردي والربط
العادي والجهل المركب والتمسك في اصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب
والسنة من غير عرضها على البراهين العقلية والقواطع الشرعية لجهل بادلة
العقول وعدم الارتياض باساليب العرب وما تقرر من العربية والبيان من ضوابط
واصول فالايجاب الذاتي هو اصل كفر الفلاسفة حيث جعلوا الذات العلية علة
بمقتضى الايجاب الذاتي اي هي علة للممكن المستند اليه من غير اختيار فقالوا

لاجل ذالك ينفي القدرة والارادة وسائر الصفات تعالى عن قولهم علوا كبيرا وقالوا
لاجل ذالك بقدم العالم والغوا البراهين القطعية الدالة على حدوثه واخبار
انك اذا حققت بما سبق وجوب الحدوث للعالم ووجوب القدم والبقاء لمولانا
جل وعز عرفت قطعا ان صدور العالم عنه تعالى انما هو بمحض الاختيار
لا بالايجاب والتعليل والا لكان العالم قديما او كان فاعله حادثا لوجوب المقارنة
المعلول لعلته وكلا الامرين مستحيل قطعا والتحسين العقلي هو اصل كفر البراهمة
من الفلاسفة حتى نفوا النبوات وهو اصل ضلالة المعتزلة حتى اوجبوا على الله
تعالى مراعاة الصلاح والاصلح لخلقه وعللوا افعاله واحكامه بالاغراض وجعلوا
العقل يتوصل وحده دون شرع الى احكام الله تعالى الشرعية الى غير ذلك من
الضلالات والتقليد الرديء هو اصل كفر عبادة الاوثان وغيرهم حتى قالوا انا
وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ولهذا قال المصنفون لا يكفي التقليد
في عقائد الايمان قال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد وبهيمة تقاد و
الربط العادي هو اصل كفر الطبائعيين ومن تبعهم من جهلة المومنين فراوا ارتباط
الشبع بالاكل والري بالماء وستر العورة بلبس الثياب والضوء بالشمس ونحو ذلك
مما لا ينحصر فقطعوا من جهلهم ان تلك الاشياء هي المؤثرة فيما ارتبط وجوده
معها اما بطبعها او بقوة اودعها الله فيها واهل السنة رضي الله تعالى عنهم
ونور بصائرهم لم يلتفتوا لشيء من الكون وكشفوا بالحقائق على ما هي عليه
في نفس الامر وهذه هي المكاشفة التي يخص الله تعالى بها اولياءه حتى ينجيهم

بها من افات

بها من افات الكفر والبدع في اصول العقائد واما المكاشفة يعني هذا فهي مما
لا يلتفت اليها المصنفون الموفقون واما الجهل المركب فهو مما ابتلي به كثير
فتجدهم يعتقدون الشيء على خلاف ما هو عليه وذلك جهل ثم يجهل انهم جاهلون
وذلك جهل اخر ولهذا سمي جهلا مركبا كاعتقاد الفلاسفة التاثير للافلاك
واعتقادهم قدمها وهذه جهالة عظيمة ثم هم جاهلون بهذا الجهل منهم
وحسبوا انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون والتمسك في اصول العقائد بمجرد
ظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة في العقل هو اصل الحيرة ضلالة الحشوية
قالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة عملا بظاهر قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى ءامنتم من في السماء لما خلقت بيدي ونحو ذلك
قال الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ءايات محكمات هن
ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله اللهم اكتبنا في زمرة
اولئك الناجين من كل فتنة في الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين ص وقد
بان لك تضمن قول لا اله الا الله للاقسام الثلاثة التي تجب
على المكلف معرفتها في حق مولانا جل وعز وهي ما يجب في حقه تعالى
وما يجوز وما يستحيل ش للعقلاء في صدق ما ذكر وتتبع كلامه
بالاستقراء فيشهد له وليس الخبر كالعيان ص واما قولنا محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه الايمان بسائر الانبياء

والملائكة عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية واليوم
الآخر لانه عليه الصلاة جاء بتصديق جميع ذلك ش لا شك
ان تصديق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في دعوى النبوءة بسبب
ما دلت عليه معجزاته التي لا حصر لها والاقرار بذلك يستلزم التصديق
بكل ما جاء به عليه الصلاة والسلام ومن جملة ما اتى به ما ذكر هنا
وكذا غير ذلك مما لا ينحصر كالبعث لجميع هذه الابدان لا امثالها
وفتنة القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض والشفاعة ونحو ذلك
مما يطول تتبعه وهو مفصل في الكتب والسنة وتواليف علماء الشريعة
ص ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام واستحالة
الكذب عليهم والا لم يكونوا رسلا امناء لمولانا جل وعز العالم بالخفيات
واستحالة فعل المنهيات كلها لانهم عليهم الصلاة والسلام
ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم وسكوتهم فيلزم ان لا يكون
في جميعها مخالفة لامر مولانا جل وعز الذي اختارهم على جميع الخلق
وامنهم على سر وحيه ش لا شك ان اضافة الرسول الى الله تعالى
تقتضي انه جل وعز اختاره للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين
لذلك ومعلوم ان علمه تعالى محيط بما لا نهاية له وان الجهل
وما في معناه مستحيل على الله تعالى فلزم ان اصطفاءه تعالى لهم
مطابق لما علمه تعالى منهم من الصدق والامانة فيستحيل ان يقع تعلق

في نفس الامر

في نفس الامر على خلاف ما علم تعالى منهم وقد امر تعالى بالاقتداء
بهم عليهم الصلاة والسلام في اقوالهم وافعالهم فيلزم ان يكون جميعها
على وفق ما يرضاه مولانا جل وعز وهو المطلوب ص ويؤخذ منه جواز الاعراض
البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية عليهم صلوات الله
وسلامه عليهم اذ ذاك لا يقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم عند
الله تعالى بل ذلك مما يزيد فيها وقد اتضح لك تضمن كلمتي
الشهادة مع قلة حروفها لجميع ما يجب على المكلف معرفته
من عقائد الايمان في حقه تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام
ش لا شك ان عجز هذه الكلمة المشرفة انما ثبت له صلى الله عليه
وسلم الرسالة لا الالوهية وفي معناه اثبات الرسالة لجميع اخوانه
المرسلين عليهم الصلاة والسلام ولا يمتنع في حقهم عليهم
الصلاة والسلام الا ما يقدح في منصب الرسالة ولا خفاء ان تلك
الاعراض البشرية من الامراض ونحوها لا تخل بشيء من مراتب
الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل هي مما يزيد فيها باعتبار
تعظيم اجرهم من جهة ما يقارنها من طاعة الصبر وغيره وفيها
ايضا اعظم دليل على صدقهم في انهم مبعوثون من عند الله تعالى
وان تلك الخوارق التي ظهرت على ايديهم هي بمحض خلق الله
تعالى لها تصديقا لهم اذ لو كانت لهم قوة على اختراعها لدفعوا

عن انفسهم ما هو اشد منها من الامراض والجوع والالم الحسي والبرد ونحو ذلك مما يسلم
منه كثير ممن لم يتصف بالنبوة وبها ايضا يرد على ضعفاء العقول الذين يعتقد فيهم
الالوهية بما يرون لهم صلوات الله وسلامه عليهم من الخوارق التي خصهم الله تعالى بها
ولهذا استدل على النصارى في قولهم بالالهية عيسى وامه عليهما الصلاة
والسلام وعلى نبينا وعلى سائر الانبياء والمرسلين بافتقارهما الى الاعراض البشرية
من اكل الطعام ونحوه فقال تعالى لعنة لكفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام
فسبحان ما اعظم لطفه تعالى جعلها الله مصر علم ونعم وعمل بالاخلاص واخلص
فداوم على ذلك الى الممات ونجاه من هول بعض الله تعالى وفضله وقوله فحاز نعيم
لك الى كلام حق شاهده معه م ولعلها الاختصارها مع اشتمالها على ما ذكرناه
جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا بها
تش لا شك انه عليه الصلاة والسلام قد خص بجوامع الكلم فتحت كل كلمة من كلامه من الفوائد
ما لا يحصى واختارها الله في ترجمة الايمان وما يخرجون به في الجنان حيث شاء و
هذه الكلمة المشرفة السهلة حفظا وذكرا الكثيرة الفوائد علما وحسنا فصل
تعبوا عليه من تعلم عقائد الايمان الكثيرة المفصلة جمع صلى الله عليه وسلم لهم ذلك
كله في هذه الكلمة الصحيح وتمكن من ذكر عقائد الايمان كلها بذكر واحد
خفيف على اللسان ثقيل في الميزان خير ما بقي لها بين عند المولى الكريم العظيم الاحسان
ثم ان كل عقيدة من عقائد الايمان لمن عرفها سيف صارم يقطع به ظهر ابليس اللعين

واعوانه ويغذي به القلب

واعوانه ويغذي به القلب نورا ساطعا يكشف عنه ظلمة الاوهام ويحرس منه
امرانه جعل الشرع ذكر هذه الكلمة الجليلة المشرفة جامعة لسيوف العقائد
كلها محصلة لانوار المعارف باجمعها فهو ذكر واحد في اللفظ وفي الحقيقة
هو اذكار كثيرة يفيض العارف بذكره مرة واحدة ما لا يفصله غيره الا بازمنة متطاولة
ثم تنبه ايها المومن لعظيم رحمة الله وانعامه علينا بهذه الكلمة المشرفة التي لا
يعلم عامة الناس عظيم قدرها الا بعد الموت وفي الاخرة وهو ان المكلف انما ينجيه
من الخلود في النار اذا انتصب اذ حياته بعقائد الايمان التي تتعلق بالله تعالى
وبرسله عليهم الصلاة والسلام والغالب عليه في ذلك الوقت الضيق الهائل الضعف
عن استحضار جميع عقائد الايمان مفصلة فجعله الشرع بمقتضى الفضل العظيم
هذه الكلمة السهلة العظيمة القدر حتى يذكر بها في نحبه من غير مشقة
تنال في ذلك الوقت الضيق الهائل جميع عقائد الايمان بلسانه وبقلبه واكتفى
منه في هذا الوقت الضيق بمجرد ذكرها مجملة اذ طالما عليه ما ادارها قبل ذلك
على لسانه وقلبه مفصلة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا
اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل
الجنة فالاول والعلم عند الله تعالى فيمن يستطيع النطق والثاني فيمن لا يستطيعه
والله تعالى اعلم وكذا ايضا له ان يكتفي في جواب الملكين في القبر بمجرد هذه الكلمة
المشرفة حيث يمنعه خوف الهيبة والخوف من ذكر عقائد الايمان لها مفصلة وقد
ورد انهما يجتزيان منه بذلك وكيف لا يجتزيان منه بهذا الجواب العظيم وقد ذكرها المومن

في هاذه الكلمة مع اختصارها جميع عقائد الايمان على التفصيل وسعة كرم مولانا جل وعز على المومن
واعز نعمه والطف حكمه جعلنا الله سبحانه ممن عرف قدر نعمه فشكرها وشكره ووفقه لذلك الشكر
ووجد عظيم بركتها دنيا واخرى بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وينبغي للعاقل ان يكثر من ذكرها
مستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الايمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها
من الاسرار والعجائب ان شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر وبالله التوفيق لا رب غيره ولا خير الا خيره
نسال الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واحبتنا عند الموت ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بها وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله تعالى عن اصحاب رسول الله
اجمعين وعن التابعين وتابع التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العا
لمين ش فقد ان لنا ان نذكر في شرح هاذه الجملة الفصول الاربعة التي كنا وعدنا بها وهي بقية
الفصول السبعة المتعلقة بهاذه الكلمة المشرفة اما الفصل الاول من الاربعة ففي بيان
حكم هاذه الكلمة المشرفة فاعلم ان الناس على ضربين مومن وكافر اما المومن بالاصالة فيجب عليه
ان يذكرها مرة في العمر ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب وان ترك ذلك فهو عاص وايمانه صحيح والله
اعلم ثم ينبغي له بعد اداء الواجب ان يكثر من ذكرها كما اشرنا الى ذلك في قولنا في اول العقيدة فعلى العاقل
ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه وليعرب معناها ولا ينبغي ... دنيا واخرى واما الكافر
فذكر هاذه الكلمة شرط في صحة ايمانه القلبي مع القدرة وان عجز عن ذكرها بعد حصول الايمان
القلبي لمفاجاة الموت له ونحوه فالذي سقط عنه الوجوب وكان مومنا هاذا هو المشهور من مذاهب علماء
اهل السنة وقيل لا ينفع الايمان بدونها مطلقا وانه لا عبرة في ذلك بين المختار والعاجز وقيل يصح
الايمان بدونها مطلقا وان كان التارك لها اختيارا عاصيا كما في حق المومن بالاصالة اذا لم ينطق بها ولم ينو الوجوب

ومنشأ

ومنشأ هاذه الاقوال الثلاثة الخلاف في هاذه الكلمة المشرفة هل هي شرط في الايمان
او جزء منه او ليست بشرط فيه ولا جزء منه والاول هو المختار واما الفصل الثاني
من الاربعة ففي بيان فضلها فاعلم انه لو لم يكن في بيان فضلها الا كونها علما على الايمان
في الشرع تعصم الدماء والاموال الا بحقها وكون ايمان الكافر موقوفا على النطق بها لكان
كافيا للعقلاء كيف وقد ورد في فضلها احاديث كثيرة فمنها قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه مالك
في الموطا زاد الترمذي في روايته له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وروي في النسائي
انه صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وروي في النسائي ايضا قال
موسى عليه الصلاة والسلام يا رب علمني ما اذكرك به وادعوك به فقال يا موسى قل لا اله
الا الله قال موسى عليه السلام يا رب كل عبادك يقولون هاذا فقال قل لا اله الا الله قال
لا اله الا انت انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن
غيري والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله وقال صلى
الله عليه وسلم يوتى برجل الى الميزان ويوتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد
البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم تخرج بطاقة مقدار الانملة
فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضع في الكفة الاخرى
فترجح بخطاياه وذنوبه وروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف
الايمان والحمد لله تملا الميزان ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه
وقال صلى الله عليه وسلم ما قال احد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب السماء

حتى يفضي الى العرش ما اجتنبت الكبائر وقال لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة
احاج لك بها عند الله وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقال صلى الله عليه
وسلم اتاني آت من ربي فاخبرني انه من مات يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له دخل الجنة
فقال له ابو ذر وان سرق فقال وان زنا وان سرق وقال صلى الله عليه وسلم من دخل القبر بلا
اله الا الله خلصه الله من النار وقال صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة
من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا
اله الا الله دخل الجنة وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال غدا علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله الا
حرمه الله على النار وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا اله الا الله مفتاح الجنة وروى انس
رضي الله عنه ان لا اله الا الله ثمن الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم من لقن عند الموت
لا اله الا الله دخل الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم
الذنوب هدما قالوا يا رسول الله فان قالها في حياته قال هي اهدم واهدم وفي مسند
البزار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله
الا الله نفعته يوما ما من دهره اصابه قبل ذلك ما اصابه وفي الاحياء وقال صلى الله عليه
وسلم لو جاء قائل لا اله الا الله صادقا بقراب الارض ذنوبا غفر له ذلك كله وفيه ايضا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في
النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي

اذهب عنا الحزن

اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وفيه ايضا وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة ر
ضي الله تعالى عنه يا ابا هريرة ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة
لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا
ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من
ذلك وفيه وقال من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى وشرد على الله شرود البعير عن اهله فقالوا يا رسول
الله من الذي يابى قال من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله من قبل ان يحال
بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي
الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وفيه وقال تعالى
هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة
الجنة لمن قالها وكذا قوله جل وعز للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفيه ويروى ان
العبد اذا قال لا اله الا الله اتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها
حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جانبها وفي كتاب عبد الغفور وعن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تبارك وتعالى عمودا من نور بين
يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالى اسكن
فيقول كيف اسكن وانت لم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن ذلك وفيه عن
ابي ذر رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله اوصني قال صلى الله عليه وسلم اوصيك بتقوى الله
فاذا عملت سيئة فاتبعها الحسنة تمحها قلت يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله

قال من افضل الحسنات وفيه عن كعب اوحى الله تعالى الى موسى في التوراة لولا من يقول لا اله
الا الله لسلطت جهنم على اهل الدنيا وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ثلاثة
مرات في يومه كانت له كفارة لكل ذنب اصابه في ذلك اليوم وفيه ايضا ذكر في جالب العقبى الجوهري
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة سمعوا اشجارها وانهارها وجميع ما فيها يقولون لا اله
الا الله فيقول بعضهم لبعض كلمة كنا نغفل عنها في الدنيا وفيه وحدث ايضا
قال يهتز العرش لثلاث لقول المومن لا اله الا الله ولكلمة الكافر اذا قالها وللغريب
اذا مات في ارض غربته وعن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له اربعة الاف ذنب من الكبائر فقيل فان لم
تكن له هذه الذنوب قال غفر له من ذنوب ابويه واهله وجيرانه وذكر عياض في
المدارك عن يونس بن عبد الاعلى انه اصابه شيء في راس الغار فقائلا يقول بسم
الله الاكبر لا اله الا الله فقالها ومسح على وجهه فاصبح معافا وذكر ابن الفاكهاني
ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل تنفي الفقر وفضل هذه الكلمة كثير استقصاؤه
ولهذا اختار الايمة ملازمة هذا الذكر في كل حال حتى ان منهم من لا يفتر عنه ليلا
ولا نهارا ومنهم من يذكره بين اليوم والليلة سبعين الف مرة واهل التسبب و
المشتغلين بالخدمة والصنائع اثنا عشر الف مرة وروي ان من قالها سبعين
الف مرة كانت فداءه من النار ومن حكى الشيخ ابو محمد عبد الله بن سعد اليافعي
اليمني الشافعي في كتابه الارشاد والتطريز في فضل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز
عن الشيخ ابي زيد القرطبي انه قال سمعت في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله

سبعين الف مرة

سبعين الف مرة كانت فداءه من النار فعملت على ذلك رجاء بركة
الوعد فعملت منها اعدادا ادخرتها لنفسي وعملت منها لاهلي وكان اذ ذاك
يبيت معنا شاب يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة
والنار وكان في نفسي منه شيء فاتفق انه استدعانا بعض الاخوان
الى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا اذ صاح صيحة
منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي في النار وهو
يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن امر عظيم فلما
رايت ما به قلت في نفسي اليوم اجرب صدقه فالهمني الله تعالى
السبعين الف ولم يطلع على ذلك احد الا الله تعالى فقلت
في نفسي الاثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين
الفا فداء هذه المراة ام هذا الشاب فما استتممت الخاطر
في نفسي الا ان قال يا عم هاهي اخرجت الحمد لله الحمد لله
فحصلت لي فائدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب
وعلمي بصدقه والى التحريض على التكثير من ذكر هذه الكلمة
المشرفة لينبه الذاكر بعظيم فضلها اشير بقوله في اول العقيدة
فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها لما احتوت عليه من الخير العظيم
لكن اذا ذكر هذه الكلمة موقوفا على فهم معناها ولازم استحضاره عند
ذكرها ولو يطرق الا بحال ثم تقدم في اول العقيدة ذكرها بقوله

مستحضرا لمعناها بعد ان شرحت لك معناها فحاصل العقيدة
شرحا لمن رام سمعه به على تلك الصفة التي كون فيها على حسب
ما الهمني المولى الكريم جل وعلا له ما سمح به من من الله
تعالى عليه بفضله بحفظ هذه العقيدة المباركة ان شاء الله
تعالى في رياض الجنة حيث شاء وكيف شاء نسأله سبحانه
ان يجعلنا واياكم في الدنيا والاخرة من خيار اهل لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفصل الثالث من الفصول الاربعة
في بيان كيفية ذكر هذه الكلمة المشرفة على الوجه الاكمل اعلم
ان ذكر هذه الكلمة على كل حال بقصد القربة يحصل له الثواب الاكمل
الذي تترتب عليه على القلب المواهب الالهية والفتوحات الربانية وامطار
الرحمة الغيبية المعنوية التي يقصر اللسان عن وصفها ان يعظم الذاكر
ما عظم الله تعالى وان يحس انه في ما شرع مولانا جل وعز وقد
علمت ان هذه الكلمة من افضل الاذكار واشرفها عند الله تعالى
فينبغي للمؤمن ان يعتني بشانها فيتوضأ لها ويلبس ثيابا طاهرة
ويقصد موضعا طاهرا كما يقصد للصلاة ويتخذ الخلوة والانقطاع
عن الخلق ما استطاع ويقصد الازمنة المشرفة كما بعد الفجر
الى طلوع الشمس وبعد العصر الى غروبها وما يقرب منه
من بعض ذلك وبين العشاءين والسحر ثم يستقبل القبلة

ويبتغي ورده اولا

ويبتغي ورده اولا بالاستغفار ولو مائة مرة ليغسل باطنه من ادران المعاصي ليتهيأ
لتحليته بانوار بعد ذلك من انوار بركة اوراده ثم ليتبع اثر ذلك صلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم ولو خمسمائة مرة ليستنير بها باطنه وليتهيأ لحمل ما يرد عليه من التهليل
وليقصد بذلك كله امتثال امر الله تعالى وطلب رضاه والذي يعينه على احضار قلبه
وقصد القربة به هذه الاذكار ان يحضر على قلبه امر مولانا جل وعز بكل واحد منها
ليستشعر قلبه هيبة الامر بمعرفة من صدر منه وكيفية ذكر ذلك على القلب (استشعر)
ان يتعوذ اولا بالله عز وجل من الشيطان الرجيم قاصد التلاوة لقوله تعالى فاذا قرات
القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم ليتل اثر التعوذ قوله تعالى وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
فاذا فرغت من تلاوة هذه الاية استشعر القلب عند ذلك خطاب المولى الكريم
جل جلاله وطلبه بفضله من العبد الضعيف الفقير الحقير الاستغفار والتجاء الى
مولاه الرحيم الرحمن العزيز الغفار فيذوب عنه ذلك من شدة الخجل من المولى العظيم
واحتقر نفسه اذ برأها اهلا لخطابه من اوجد الكائنات كلها وافتقار جميعها اليه و
هو الغني بالاطلاق ذو الفضل العظيم فعند ذلك ينادي بلسانه وهو في غاية شدة
الهيبة والحياء والتعظيم فاقول لبيك مولاي وسعديك والخير كله في يديك وها عبدك الذليل
الضعيف الحقير الذي علمك محيط بظاهره وباطنه يقول بين يديك امتثالا لامرك
مستغفرا لك اللهم اني استغفرك يا مولاي واتوب اليك من جميع الكبائر والصغائر وهفوات
الخواطر ونحو ذلك من عبارات الاستغفار وليختم منها فوق الثلاثين باطنه ثم ينادي

حتى يتم ورده من الاستغفار وإذا ختمت حمد الله تعالى ثلاثا أو سبعا ونحو ذلك
مستحضرا قدر النعمة التي وفقه المولى الكريم تبارك وتعالى بها وتمامها حتى غسل من الأدران
القلب الحجرانه وكشف عنه دخان الغفلة وزانه بنوره حيث ذلك الحمد لله أنعم علينا
بنعمة الإيمان والإسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من أفضل الصلاة وأزكى السلام
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ثم
ليشرع إثر ذلك في التعوذ أيضا على ما سبق وليستثر على قلبه قوله تعالى إن الله و
ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فعند ذلك
يستحضر القلب عظيم شرف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى وأنه جل وعز
منزلة لا يمكن أن يلحق بها إذ مولانا جل وعز على ما هو عليه من الجلال والكمال يثني أنه يصلي
بنفسه على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك ملائكته الكرام عليهم الصلاة و
السلام على ما هم عليه من الطهارة والشرف العظيم يتوسلون إلى الله تعالى بالصلاة
على حبيبه ومصطفاه من جميع خليقته محمد صلى الله عليه وسلم فيبقى حينئذ ذلك العبد
الضعيف الفقير الحقير إذ تفضل عليه مولاه الكريم بأن أدخله بهذا الخطاب الجسيم
وما احتوى عليه من الأمر العظيم في روضة الشرف العجيبة وأفضل خلقه عنده
عليه من مولانا جل وعلا أفضل الصلاة وأزكى التسليم فحينئذ يبادر بلسانه وهو
يسبح في [illegible] العظيم فضل مولاه جل وعلا عليه إذ فتح له الباب إلى التوصل منه إلى أعظم
الوسائل عنده سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فقال مجيبا لهذا الأمر الجليل لبيك
مولاي وسعديك والخير كله بيديك وها هو العبد الفقير الحقير مستند لرفيع جنابك

متوسل اليك

متوسلا إليك بأفضل أحبابك صلى الله عليه وسلم فيقول بتوفيقك ممتثلا لأمرك مستعينا بك
في جميع أموره اللهم صل على سيدنا ومولانا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم رسولك ودليلك صلاة
أرقى بها مراتب الإخلاص وأنال بها غاية الاختصاص وسلم تسليما عدد ما أحاطت
وأحصاه كتابك أو غير ذلك من كيفيات الصلوات التي تليق بذلك فيتمادى على ذلك
مستحضرا لصورته صلى الله عليه وسلم التي ليس مثلها في المخلوقات مثلها في الجمال مستشعرا
عظيم حرمته عند العلي ذي الجلال ذاكرا عظيم شفقته ورأفته بالمؤمنين وشدة ابتهاله
لربهم في حياته وبعد مماته والسعي في مراشدهم وإنقاذهم من كل هول دنيا وأخرى
صلى الله عليه وسلم وعلى سائر أنبيائه ورسله أجمعين ليثمر بذلك عظيم محبته في قلبه
ويتشعشع أنوار حسن الاتباع في ظاهره وقلبه فإذا فرغ من ورده بالصلاة على النبي محمد
صلى الله عليه وسلم حمد الله تعالى أيضا على التوفيق لمثل ذلك وتمامه ليقيد بالشكر
هذه النعمة العظمى خشية السلب عليها وأقل ذلك ثلاثا أو سبعا ثم يشرع إثر ذلك
في التعوذ فإذا أتم التعوذ ثم ليقل لا إله إلا الله ثم ليجب أمر مولانا العزيز بقوله لبيك مولاي وسعديك
والخير كله بيديك وها هو العبد الفقير الحقير يوحدك بالتهليل متخلصا من كل شرك ومن كل
تغيير وتبديل بقوله مخلصا من قلبه ذاكرا ربه لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى آخر ورده مستحضرا من التهليل وليعد التعوذ والتلاوة في أول كل ورد منها ولا يجتزأ
بالمرة الأولى فلا بأس وليحافظ الذاكر على إحضار قلبه لمعنى التهليل ليعمر بذكر الله ويستضيء
قلبه ويتجلى أنوار ويستعد لنزول الغيث له عليه ولو لو تشريف أسراره وتحصل له الحياة العظمى
[illegible] من الكائنات ويتحلى بالرتبة العليا والشرف الأسنى باستنارة علما وحالا ظاهرا وباطنا

الى مولاه المنفرد بالملك والتدبير المؤثر النافع والضار لسواه على العموم تبارك وتعالى ونعم
المولى ونعم النصير ولهذا كانت هذه الكلمة المشرفة جامعة بين التخلية والتحلية
بتخلي الذاكر لها من قلبه ويطرح منه جميع الخواطر الوهمية وجميع الكائنات
التي استعبدته من جاه ومال ونساء وصبي وفي نيل درهم ومدح وذم ونحو ذلك
بقوله لا اله الا الله أي لا معبود سواه مولانا جل وعز من جميع الكائنات على العموم فما هو
غني في نفسه او يفتقر اليه في اثر ما حتى يستحق أن يعبد او يطاع او يخاف او يعول عليه
في اثر ما بل جميعها عاجزة العجز عن ايصال امر ما الى نفسه او الى غيره فلطلب موجب
لطرد جميعها من القلب اذ وجودها يعد من اسباب الشك والريب وما وجد مع بعض
تلك الامور المخلوقة كالطعام والشراب والضياء والثياب والبنين والاموال والنيران و
السلاح والاسود والحيات والظلمة والجنة والنار من المصالح واللذات او من المفاسد
والالام فليس منها الا ولا يعول عليها في شيء من ذلك ولا يعتمد بل لا التفات الى شيء منها
عمى وظلمة وغطية وحالة شيطانية غير مستقيمة وسحر قوي وخصلة ذميمة
وفيه رشديد التشريف البالغ في غسله من الباطل ليتحلى القلب المتحلي بالنور الذي هو
اللامع من معرفة الحق جل جلاله فلما غسل الذاكر قلبه بذكر النبي العربي العامي
وصلى على الزكي صلاة على الحبيب المصطفى وارتقى وختم بالشهادة حلاه جبينه بزينة
الحضور في حضرة الملك العلي فقال فوز المضطر الاواه الداعين ابا المشار فقطع ليلا
دائما من ما سوى مولاه اثر نفيه لا اله الا الله ولما انتهج قلبه بنور الحقيقة
وكان لا انتفاع بها موقوفا على القيام برسوم الشريعة وذلك لا يكون الا بالاقامة

على نبي

عن ذكر ما حصل التبليغ لها عن الله تعالى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم احتاج الذاكر
بعد كلمة التوحيد الدالة على الحقيقة الى تتبعها باثبات رسالة سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم ليتم له نور توحيده بادخاله في منيع حرز الشريعة فلهذا يقول الذاكر اثر
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا ينبغي في كل ذكر من اذكار الله تعالى الا
يغفل المومن فيه عن ذكر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اما ان يجمع عليه اثره او يقرن
برسالته مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما يوجب تعظيمه والتمسك با
ذياله اذ هو صلى الله عليه وسلم باب الله الاعظم الذي لا ينال احد خيرا دنيا واخرى الا بالتعلق
به فمن غفل عن ذكره والتمسك بشريعته صلى الله عليه وسلم لم ينل مقصوده وكان من اسبابه
في نفي العظيم بعثة هو وما من خير في الدنيا والاخرة وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
هو دليل الخلق الى الله تعالى فكيف يصل الى الله تعالى من غفل عن ذكر دليله وقد قال تعالى
لطبع الله على قلبه ممن يتعاطى التصوف وليس هو من اهله مقالة قريبة من الكفر
او هي الكفر بعينه اعاذنا الله من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حجاب عن الله تعالى وسلك بعض
الضالين مثل هذه العبارة فقال اذا انفرد التهليل عن اثبات الرسالة كان ابلغ واسرع
في تاثير معنى التوحيد واحتج لضلاله وتسويل شيطانه اللعين بان قال للتهليل معنى
وللاثبات الرسالة معنى واذا اختلفت المعاني على الباطن ضعف التاثير وبعدت الثمرة
قال وايضا يحتاج الى ... الذكر عنه المحفوظ الشمال وقال بعض الائمة الراسخين
رضي الله تعالى عنهم وهذه الضلالة والعياذ بالله تعالى من العثرات التي لا مورد لها غير النار
ولا عقبى لها سوى دار البوار وما ذلك الا محض الاستدراج الى رفض الشريعة والانحلال

من زبغتها وتعطيل رسومها ولو علم هاذا الضال ما تحت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاسرار التوحيدية والحكم التعليلية لانقشع عنه ذالك العمى واجاب العرمى (?)
انتهى اللهم اعذنا من العتق ما ظهر منها وما بطن بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
صلاة وسلاما نحظى بهما مع الاحبة بفضل الله تعالى الى الفردوس الاعلا والتمتع هنالك
في جواره تعالى فيتحقق تلك المواهب والعيش الفصل الرابع من الفصول الاربعة في
الفوايد التي تحصل لذاكر الكلمة المشرفة مع المواظبة على الوجه الاكمل اعلم ان المواظبة
مواظبة على ذكر الكلمة المشرفة على الوجه الذي ذكرناه اول الفصل فوايد كثيرة منها
ما يرجع الى محاسن الاخلاق الدينية ومنها ما يرجع الى الكرامات التي هي خوارق العا
دات اما الاول فمنها التحلي بالزهد ونعني به خلو الباطن من الميل الى فان ويراع (?)
القلب من الثقة بزايل وان كان في اليد معمورة بمتاع حلال معد في سبيل العارية المحضة
ونضربه فيها بالمأذون الشرعي تصرف الوكالة الخائفة ينتظر العزل عن ذلك التصرف
بالموت او غيره مع كل نفس وذالك ينبعث عن النظر المتعلق بما لابد من زواله ومنها ا
لتوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الاسباب
ثقة بمسبب الاسباب ولا يقدح في توكله تلبس ظاهره بالاسباب اذا كان قلبه فارغا
منها يستوي عنده وجودها وعدمها ومنها الحياء بتعظيم الله عز وجل ابدا وافكره والتزام امتثال
امره ونهيه والاستحياء من الشكوى به الى الغير والتفويض (?) [illegible] ومنها الغنا وهو غنا القلب بالله من
غير الاسباب فلا يعترض على الاحكام بلوم ولا باعتراض [illegible] والتدبير الملك
الوهاب ومنها الفقر وهو تفويض القلب من الدنيا فقط واثار الفطحة (?) [illegible] حاجته ليست عنده

عيش (?)

منها وسكوت

منها وسكوت اللسان عنها بالكلية مدة خاود ثما ومنها الايثار على نفسه بما لا ينه
مه الشرع ومنها الفتوة وهي التغافل (?) عن مطالبة الخلق بان لا احسان اليه ولو احسن
اليهم لعلمه بان احسانه واساءتهم اليه كل الا مخلوق له تعالى وانه خلقكم وما تعملون
فلم ير لنفسه احسانا حتى يطلب عليه جزاء ولم ير لهم اساءة حتى يذمهم عليها اللهم
الا ان يكون الشرع هو الذي امره بذمهم او معاقبتهم فيفعل حينئذ ما امره الشرع ليقوم
بوظيفة التعبد فقط وهي الفتوة فهي فوق المصالحة ومنها الشكر وهو افراد القلب
بالثناء على الله تعالى ورؤية النعم منه في طي النقم والفوائد كثيرة ومن ارادها فليطالعها
في اسبابها فيجتنيها بالذوق واما النوع الثاني من الفوائد وهو ما يرجع الى الكرامات
فمنها وضع البركة في الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي الجميع وهاذا مشاهد
لاولياء الله تعالى كثيرا ومنها تيسير دنانير او دراهم او كليهما او غير ذلك عند عوالي
الحاجة ومن ذلك ان بعض المشايخ في اول عمره حرارا فتعذر عليه شغل الحرارة تعذرا
تشرعيه (?) مكان اذا افضى وهيئة ذكره يرفع راسه فيجد في حجره درهما يقتات به قوت
ذلك اليوم ونقل عن الشيخ ابو عبد الله التاودي انه احتاج لكسوة للاولاد وزوجته وكان كبير
الاولاد فاشترى شقة وذهب بها الى الخياط فاعطاه طرفها الواحد وامسك تحته
الطرف الآخر فجعل الخياط يجبدها ويفصل منها شيئا بعد شيء حتى صنع اثوابا عدة
فتنتقض العادة ان ذلك لا يكون من شقة واحدة فقال الشيخ للخياط فقال الناس بسيل (?)
هاذه الشقة لا تنتهي ابدا [illegible] الشيخ حوب (?) الشقة قد نفت ورمى له باقيها مرتفعة وكان
بعض المشايخ لا ينتصب لذكر ولا لصلاة على نية دانة (?) في خلوته الا ويخلق الله تعالى على سجادته

وتحققها دراهم جدا ويلي له عائلة واواحد فكان بعض اولاد، اخار او، يأخذ في التوجه
للصلاة والذكر يحذفون به ويرتقبون انفصاله فاذا انفصل التقطوا ذلك الدراهم
فمنهم القليل ومنهم الكثير ودام على ذلك حتى تم ثوابه وشاع الحديث فانقطع
ذلك ومنها ان يكشف له عن حقيقة ما يريد استعماله من الطعام والشراب حتى يعرف
حلاله من حرامه من مشابهه بامارات يجدها اما من باطنه او من ظاهره او من غيره وكرامات
هذا الباب كثيرة لا تنحصر الا ان المومن لا ينبغي له ان يقصد بها شيئا من طاعته ولا دخل
عليه الشرك الخفي ومكر به والعياذ بالله تعالى اذ هذه جملة ما ينبغي ان يجتنب منها فلته
عند ذكر كلمة التوحيد فليقطع الالتفات اليه بالكلية وليكن مقصده رضا مولاه الرزاق الخلاق
له منه واغناه لمخلوق عنه وكشف الحجاب عن عين قلبه حتى يتنزه في جميل
ذلك الجلال العديم المثال ويواجهه مولانا بعجائب واسرار لا يمكن ان يعبر عنها
المقال اللهم افتح لنا في ذلك وزدنا من فضلك دنيا واخرى يا ارحم الراحمين بجاه سيد
الاولين والاخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين
وعلى جميع الملائكة والمقربين والى هنا فضل هذه الكلمة وما يحصل لذاكرها من العوائد
انتهت بقولي في اصل العقيدة يرى لها من الاسرار والعجائب ان شاء الله تعالى ما لا يدخل
تحت حصر وهذا الفصل الرابع هو اخر السبعة الفصول المتعلقة بكلمة التوحيد جعلناها
سبعة تفاؤلا رجاء من المولى الكريم جل وعلا ان يجعلها لنا ولجميع احبتنا حصنا حصينا وحجابا
منيعا من التعذيب بشيء من دركات النار السبع كما اختتمنا العقيدة وشرحها بتحقيق
معنى كلمتي الشهادة نرجو به من مولانا جل وعز ان يختم لنا ولجميع احبتنا واخواننا

في الدين

في الدين بافضل خاتمات الانبياء ويجمع شملنا وشملهم اثر الموت مع اوليائه المقربين
اهل النعيم المقيم والروح والريحان ولنختم هذا الشرح المبارك تعالى فنقول الحمد لله
الكريم الوهاب المعطي المنح الجليلة لمن شاء بمحض فضله لا لسبب من الاسباب
الفاتح بصائر القلوب بجوده حتى عرفت بنورها حجب الكائنات كلها وظهرت بمنتهى
الارب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم معدن الكمالات والوسيلة
العظمى دنيا واخرى لنيل المنى والحاجات وينبوع الفضائل واساس جميع الخيرات المترتبة
على كل مخلوق له تعالى في الارض والسماوات ورضي الله تعالى عن اله وصحبه الذين هم
بعد غيبته ولحوقه بالرفيق الاعلى الانجم الزاهرات والذين هم القدوة للخلائق بعده
وهم خير الامة الاجلة الهداة وعن التابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم يبعث الله تعالى
للرفات ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا ظلمنا انفسنا
كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا انك انت الغفور الرحيم
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين يا غياث المستغيثين
وملجأ ذوي العاهات الملهوفين اسالك يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام ان تجعلنا في الدنيا
والاخرة من اخيار اهل لا اله الا الله ومن اخيار اهل معرفتك وان تمتعنا اثر الموت مع الاحبة
في جنة الفردوس بجلائل نعمك وجمال رؤيتك وان تغفر لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة ولا محنة
وان تحمل عنا جميع تباعاتنا بمحض فضلك بلا حرج دنيا واخرى يا ذا الفضل والمنة اللهم
لك الحمد واليك المشتكى من انفسنا ومن عوائق قد عمت معظمها في هذه الازمنة الصعبة النجاة فاعنا
يا مولانا من شرها دنيا واخرى في ديننا ودنيانا حالا ومالا حتى نفوز باعظم رضوانك في الحياة وبعد

خ النعم

وبعد الممات اللهم يا ارحم الراحمين انقذنا اسرتنا الاوهام والهوى وحجبت عن النهوض الى
التمتع بمنيع جنابك العلي منا القوى وقد اشتد علينا وثاق القلوب واضعفها واعمى
عينيها تواتر ظلمات المعاصي عليها وتراكم ران الذنوب فهلو بنا نبكي وتنقبض خجلا منا
اللسان وتريد النهوض الى نيل الكمال شوقا اليه فيمنعها الاسر والعمى ولا نقدر عليها
عليه القوى ولا النفس ولا الاركان وصرنا بلوحنا مطروحين في مضيق سجن الامارة مكبلين
فيه بثقل قيود الشهوات فيا ذا الفضل العظيم الذي لا يحد ولا يعد ولا يقاس بمكيال ولا
ميزان ويا ذا الكرم العميم الذي فاض على العوالم كلها حتى طمع فيه الغريب والبعيد
ومن هو في غاية البعد والخسران قد اسرتنا يا ذا الجلال والاكرام على لسان نبيك ورسولك
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بفكاك العاني وانقاذ من الاسر الذي ضرب بسير وعرض
بان فنحن يا مولانا العاني حقيقة الخائفين الانقطاع عما يروم من الخير العظيم مما
صيرت له اولياءك في اعلا الجنان ولي عوض لهم من العز منك بجميل الرضوان فمن على قلوبنا
ونفوسنا الماسورة المحبوسة عن التمتع بلذيذ حضرة جلالك التي لا يعدلها
الصبر عنها يا امرتنا يا كريم يا وهاب يا رحمان يا رحيم يا من ليس معه تدبير ملك ثان
اللهم اغفر لنا ولابائنا ولامهاتنا ولاشياخنا واخواننا واحبتنا وذرياتنا واجمع شملنا وشملهم
بالمحبة مع ابرار اوليائك في اعلا عليين ومتع جميعنا اثر الموت في اعلا الفردوس بلذيذ
رويتك ومرافقة من انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
اللهم انفع بهاذا الشرح كل من اعتنى به من اهل الخير والايمان ومن اللهم على من حفظ
العفيرة الله بحسن الخاتمة والفوز العظيم بعفو والغفران اللهم اجعل حفظه لهم نورا
غظما

عظيما في الدنيا والاخرة واعظم بسببها بالمحبة والمحبة من الفردوس لها علا المنازل
الفاخرة واحفظها واياهم الى الممات من جميع الفتن واجعل بيننا وبين
الظالمين حجابا مستورا لعدو بيننا ودنيانا يا عظيم المواهب والمنن نتوسل اليك
يا مولانا في هاذه المطالب كلها بذاتك العلية ثم بنبيك ورسولك
ذي النفس الزكية الشفيع المشفع عندك سيد الاولين والاخرين سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله عدد ما ذكرك الذاكرون وغفل
عن ذكرك وذكره الغافلون واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله وكفى وسلام
على عباده الذين اصطفى وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
عدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد مثاقيل الجبال والاحجار وعدد
الرمال وزبد البحار وعدد الابرار والفجار وعدد ما يختلف عليه
الليل والنهار واجعل اللهم هاذه الصلاة نجاة من النار يا واحد يا احد يا قهار
وسلام على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين انتهى

كمل هاذا الشرح المبارك بحمد الله تعالى وحسن
عونه وتوفيقه على يد كاتبه العبد الفقير
الحقير الذليل الراجي عفو ربه القدير
عبده واقل عبيده عبد اللطيف
بن حسن بن محمد
بن مصطفى ... غفر
الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين
امين
...

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ منه يوم الخميس ... جمادى الاولى ... سنة ... بيني ...

الخط يبقى زمانا بعد كاتبه وكاتب الخط تحت الارض مدفون

ولبعضهم عبد الله عنه أمين

فقال ،، أتى كتبي وقد أيقنت حقا ،، بأنك القبيح من خلقته ،،

،، وأنك خاص للورى حتى ،، توجه ما ضمنته كما فهمته ،،

،، والفوائد بك يا إلهي ،، ولأكن القلوب كما علمته ،،

،، غيري ،، ،،

،، يا رب وسع وعجل لي رزقا ،، وأنت مغني تأثير إملاقا ،،

،، وليس أشكو أبدا فقره إلى أحد ،، إلا إليك لعلمي بأنك أنت خلاقه ،،

،، غيره ،، ،،

،، تذكر أيامي وما كان في الصبا ،، من الذنب والعصيان والجهل والجبا ،،

،، وكيف قطعت العمر سهوا وغفلة ،، فما سكبت دمعي حسرة وتلهبا ،،

،، وناديت مولا يعم الخلق خيره ،، ومن وعد الغفران من كان قد حبا ،،

،، وعاد إليه من كبار ذنوبه ،، فجاد عليه بالجميل تعطفا ،،

،، أغثني إلهي واعف عني فإنني ،، أتيت كئيبا ذا دما متلطبا ،،

،، وخفف بيدي من ظلمة الذنب سيدي ،، وجد لي بما أرجوه منك تلطفا ،،

غفر الله لكاتبها ولقارئها ولسامعها
ولجميع المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات الأحياء
منهم والأموات يا الله يا أرحم
الراحمين يا رب العالمين
وهو حسبنا ونعم
الوكيل فنعم المولى
ونعم
النصير
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم

الحمد لله الواحد القديم في الأزل ، له البقاء في الوجود لم يزل
الصمد المهيمن الحكيم ، ليس له في ملكه نظير
وصلواته على الدوام ، مع السلام سابغ الإنعام
على نبي جاءنا بالشرع ، من خير أصل وخير فرع
محمد خير الأنام الطاهر ، والآل والصحب ذوي المآثر
وبعد فالمقصود من نظم ، سبك جواهر من الكلام (نسبك)
وذاك ما يدخل تحت قول ، شهادة الإسلام وافهم قول
من العقائد فتلك ستة ، من بعد ستين كذاك أثبتوا
تحت قول لا إله إلا ، الله عز ربنا وجل
خمسون من عقائد الإيمان ، فاشغل بها أيديه من أحسن (أيديه في)
الإله ذو الغنى عن كل ، وكلهم مفتقرون مثل
فدونك الغنى والافتقار ، تحتهما تنوعت أشار
تحت الغنى الوجود ثم القدم ، كذا البقاء دائما ملتزم
مخالف لغيره وقائم ، بنفسه جل الإله الدائم
والسمع والبصر والكلام ، ولازم لها بها النظام
وهو سميع وبصير راض ، ومتكلم ونفي الغرض
نفي وجوب الفعل بعده ثبت ، ونفي تأثير بقوة جرت
وتحتها أضدادها وهي العدم ، كذا الحدوث وطرو العدم
مماثل مفتقر والصمم ، كذا العمى ويليه البكم

ولازم وهي ام اعمى ۸ وابكم فافهم اصف الهرمى
وفي النعوت في الله مستحيلة ۸ وتلك تمام عشرين فافهم ذلك ونح
نوخذ من غناه يا اخي ۸ سبحانه من مالك غني ۸
نعت افتقار الكل فدرى كذا ۸ ارادة علم حيات اعتقدا
ولازم فقادر مريد ۸ وعالم حي فخذ از
كذاك وحدانية تعددوا ۸ ونفي تاثير بطبع يوجدوا
ثم حدوث عالم باسره ۸ وضد كل واحد باسره
عجز واكراه وجهل موت ۸ وعاجز ومكره لا فوت
وجاهل وميت ومثله ۸ نفذ عن كل هذا اجله
وعن ثبوت اثر بالطبع ۸ وقدم العالم ثم جمع
في قول لا اله الا الله ۸ خمسون في عدنا تراه
من العقايد على التمام ۸ والحمد لله على التمام
ثم محمد رسول الله سته عشره تحتها يا سامع
اولها الصدق مع الامانة ۸ كذلك التبليغ لا اهانه
وضدها فكذب خيانه ۸ كتمان ما قد امروا بيانه
جواز بشر عرض لا يقدح ۸ وعدم الجواز ذاك يطرح
واربع تدخل لحق الصدق ۸ فافهم كلام فاهم والرفق
ايماننا بهول يوم الاخر ۸ ورسل الله واولي المفاخر
والكتب السموية ۸ وضد كل ظاهر على نية
فهاذه سته عشر كاملة ۸ من بعد خمسين من غير نافلة
فذ انتهت عقايد الايمان ۸ فافهم اصبت الحق بالبرهان
وكلها

وكلها لازمة لطاهر ۸ ابليس مع عوانه ذي الكبر
تشع بنور اسطع في القلب ۸ تريك حكمها من عطاء الرب حباع
تكشف ما في القلب من غشاوة ۸ بذوق ما في الذكر من حلاوة
تعلم ما تقتبسوا وما تنفي ۸ من تلفظ التوحيد ثم تصفي التوحيد
فكن حريصا يا اخي في حفظها ۸ ولا تمل ابدا من ذكرها
فهي التي تنجي من الخلود ۸ في النار يوم الموقف الموعود
تنظمك في دايرة الثقات ۸ السالكين سبل النجاة
وان تكن اهملت ما اقول ۸ فلشقاك تحرم الوصول
تقول لا اله الا الله ۸ ولم تدر ما هناك ءاه ءاه
فليس في قولك من ثمرة ۸ في العمر من غير عدمت الامل نفع
فلو تراعني حضور الاجل ۸ ما يغشاك من الهول من جلي
تندم حيث لا يفيد الندم ۸ ولا يفيد العذر ان لو تعلم
فاشدد حيازيمك يا اخي في ۸ اول واجب على المكلف
لعل رب العرش ان يوفقا ۸ لحن واياك الى يوم اللقا
يعمر القلوب والاذهانا ۸ بذكره فنكتسي الوانا
من حلل التقوى بجاه المصطفى ۸ صلى عليه ربنا وشرفا
وءاله وصحبه الاخيار ۸ ما جاء بعد الليل بالنهار
ناظمها العبد الملقب البكيم ۸ الصالح المعروف من نجل سليم
الاوجلي نسبا والدار ۸ يرجوا مجازاة الغفار
والله ادعوا ذا الجلال والكرم ۸ والعفو والنعمة والفضل الاعم والفضل
والتبرع
عالم في يختم قولا منتهى الفناء ۸ بقول لا اله الا الله تمت